الدلالة
النفسية في سورة نوح

-professor-
مروة محمد عبدالعظيم عبدالعزيز

الاستاذ المساعد في كلية العلوم والآداب جامعة الجوف
المملكة العربية السعودية
والمدرس بمادة أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بني سويف - جامعة الأزهر

العدد الخامس والعشرون
للمؤتمر

الجزء السادس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٩٤٠/٢٠٢١م

الترقيم الدولي 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني 316X-2636
الدلالة النفسية في سورة نوح

مرؤى محمد عبد العزيز

قسم اللغة العربية كلية العلوم والآداب جامعة الجوف - المملكة العربية السعودية
قسم أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بني سويف - جامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية
البريد الإلكتروني: Marwaelsherif8@gmail.com

الملخص:

تقف هذه الدراسة على سورة نوح - عليه السلام - مستندة إلى آياتها المباركة لمعرفة الدلاليات النفسية والعاطفية التي تفوخ بها هذه السورة الكريمة، حيث الوقوف على الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، حيث لا يمكن أن يتجه للباحث طريق الإعجاز المطلق أو يستقيم عليه، إلا إذا تدير القرآن على هذه الوجه.

ومن ثم فقد قمت في هذا البحث بدراسة الألفاظ والتراكيب، والفصل والوصول، والفصل، والتكرار بالسورة الكريمة؛ لإبراز الدلاليات النفسية التي تكمن خلف تلك الجوانب، معتمدة في دراستها على المنهج الوصفي التحليلي، فجاءت هذه الدراسة في خمسة مباحث.

ومن خلال المعايير اللغوية والنفسية لسورة نوح - عليه السلام-

استطاع البحث أن يصل إلى نتائج عديدة، منها:

1. أن الدلالة النفسية من أهم الدلاليات التي يمكن استنباطها من الكلام، ولا يمكن تجاوزها عند البحث عن دلالة الألفاظ، حيث تنعكس المعاني النفسية بصورة واضحة تجاه الألفاظ.

2. أن القرآن الكريم مشجع في كثير من سوره وآياته بالعواطف والانفعالات التي تثير في النفس الإنسانية عوامل الترقب والتأمل والاستجابة.
3. للمفسرين القدامى جهود كبيرة في إبراز بعض الدلالات النفسية لنصوص القرآن الكريم، حيث وردت بعض الإشارات إلى هذا الجانب في ثنايا حديثهم.

4. وجود علاقة وثيقة بين الجوانب اللفظية والجوانب النفسية، فالبيان هو القالب الذي يرشدنا إلى الدلالات النفسية، ولا غرو في ذلك فالالفاظ خدم للمعاني.

5. إن القول بالدلالة النفسية لا يتنافى مع وجود دلالات أخرى، حيث تتعارض الدلالات جميعها في الكشف عن المعنى.

الكلمات المفهومة: الدلالة النفسية، سورة نوح، الفاصلة القرآنية، الفصل، الوصول، التكرار.
Psychological significance in Surat Noah

Marwa Mohamed Abdel Azem Abdel Aziz
Assistant Professor at the College of Science and Arts, Al-Jouf University- Kingdom of Saudi Arabia, And a teacher at the Department of Linguistics at the Faculty of Islamic and Arabic Studies, Beni Suef - Al-Azhar University
Email: Marwaelsherif8@gmail.com

Abstract
This study is based on Surat Noah - peace be upon him - seeking its blessed verses to know the psychological and emotional connotations that this noble surah expresses, with the aim of identifying the linguistic miracles of the Holy Qur’an. Where it is not possible for the researcher to turn to the path of absolute miracles or be straight for it, unless the Qur’an contemplates these aspects.

Then, in this research, I studied the vocabulary and composition, the separation and the conjunction, the comma, and the repetition of the noble surah. To highlight the psychological implications that lie behind those aspects, relying on the descriptive analytical approach in its study, and this study came in five sections.

And through the linguistic and psychological coexistence of Surat Noah - peace be upon him - the research was able to reach many results, including:

1. The psychological connotation is one of the most important connotations that can be deduced from speech, and it cannot be overlooked when searching for the meaning of expressions, where the psychological meanings are clearly reflected in the words.
2. The Noble Qur’an is charged with emotions and emotions in many of its surahs and verses that stimulate in the human soul the factors of anticipation, contemplation and response.
3. The ancient commentators have made great efforts in highlighting some of the psychological implications of the texts of the Noble Qur’an, as some references to this aspect were mentioned in the folds of their speech.
4. There is a close relationship between the graphical aspects and the psychological aspects. The statement is the template that guides us to the psychological connotations.
5. Saying the psychological significance does not contradict the existence of other connotations, as all the connotations are mutually supportive in revealing the meaning.

Keywords: Psychological significance, Surat Noah, Quranic comma, chapter and connection, repetition.
المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن خاتمة رسالاته على سيد الخلق محمد بن عبد الله، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه، وعلى من سار بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن أولى ما اشتهى به المحلقون، واستغرق الأوقات في تحصيله العارفون، وبذل الوسع في إدراكه المشهورون، وحجم ما سواه لنيله المتبقرون هو كتاب الله المعجزة الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان، التي تحدى الله - تعالى - بها العرب وغيرهم على الإثنيان بمثله، وما يزال هذا التحدي قائماً إلى قيم الساعة، فالقرآن الكريم هو كلام الله المعجز في ألفاظه وتراثه ونظامه وضمونه، فلا يوجد أفقه وأدق من النطاق القرآني، بحيث لو وضعت كلمة مكان أخرى، ما كانت تؤذي ذات المعنى في الترتيب القرآني، وقد أدرك العرب القدامى دقته الكلمات القرآنية في سياقها، ولذلك توجهت أنظار المفسرين واللغويين إلى السياق القرآني، لما للسياق من دور في الكشف عن المعاني المركزية، والثانوية، والاجتماعية، والنفسية، والإيحائية، وتوافر الباحثين على دراسة هذى الدلالات التي تكشف عن الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، ومن بين هذه الدلالات ومن أهمها الدالالة النفسية، إذ العناصر النفسية والاطفائية جزء لا يتجزأ من نظام اللغوي، فالقرآن يؤثر في نفس مستعمه، بحيث يستولى على القلوب، ويستقطب العقول، ويأسر الأسماع بحلاوة وعذوبة وقعة، وهو مشحون في سوره وأياته بالكثير من الدلالات النفسية والعاطفية.
ولقد كان من فضل الله علي وتوقيعه أن وقفت اختياري على نوع من
الدراسة يتصل بالقرآن الكريم من جهة، ويتعثر للدلالة النفسية من جهة أخرى، وهو هذا البحث الذي جاء بعنوان (الدلالة النفسية في سورة نوح).
أما عن دواعي اختياري لهذا الموضوع فتمثل في عدة أسباب من أهمها ما يلي:
1. أنها تمثل مظهراً من مظاهر ربط الدراسات اللغوية عامة والدلالية
خصاء بدراسة القرآن الكريم.
2. كما تبين الجانب النفسي للألفاظ القرآنية في سورة نوح - عليه
السلام -؛ حيث تسلط الضوء على الأبعاد النفسية من خلال السياق القرآني،
فالقرآن الكريم لا تنقضى عبءاته، ولا تنتهي أسراره، ولو كان مقصورًا
على معنى ظاهره لما تنافس العلماء بالارزاز منه. 
وأما عن اختياري لسورة نوح فالسبب في ذلك يرجع إلى أن السورة
تفوح بالعديد من الدلالات النفسية والعاطفية التي تختبئ خلف الألفاظ.
وقد سببت دراستي هذه بعدة دراسات، كان من بينها:
1. الدلالات النفسية لبعض الآيات القرآنية في سورة يوسف - عليه السلام-
دراسة موضوعية، للباحثين محمد مصباح محمد جاسم، و마جد محمد
خليفة(1).
2. الدلالة النفسية في سورة مريم، للباحث عقيل عكموش عبد(2).

(1) بحث منشور بمجلة جامعة تكرير للعلوم الإنسانية، المجلد (25)، العدد السابع- شوال
1439 هـ/ 2018 م.
(2) بحث منشور بمجلة القادسية في العلوم والآداب- جامعة القادسية، العددان (3- 4)،
المجلد (2)، 2007 م.
3. التعبير القرآني والدلالة النفسية، للباحث عبد الله محمد الجيوسي.

4. لغة القرآن الكريم في قصة أصحاب الجنة دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسية، دكتورة سوسن الهندب.

وتختلف دراستي هذا عن تلك الدراسات بأنها تختص بالكشف عن الجوانب النفسية في قصة نوح - عليه السلام - خاصة، وذلك عن طريق تسليط الضوء على الأبعاد النفسية في السياق القرآني في السورة المباركة.

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن يكون هذا البحث مكونًا من مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث وناتجة، يليها فهرس بالمصادر والمراجع.

أما المقدمة: فقد تضمنت ماهية الموضوع وأهميته، والباحث على الموضوع ودوافعه، والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع هذا البحث، وخطتي في معالجة قضاياه.

وأما التمهيد: فعنوانه: "مفهوم الدلالة النفسية".

ثم كانت المباحث كالتالي:

المبحث الأول: الجو النفسي العام في السورة.

المبحث الثاني: الدلالة النفسية للأنواع والتراكيب.

المبحث الثالث: الدلالة النفسية للفصلة القرآنية.

المبحث الرابع: الدلالة النفسية للفصل والوصل.

المبحث الخامس: الدلالة النفسية للتكرار.

(1) كتاب منشور بدار الغوثاني دمشق، الطبعة الأولى 1416هـ / 1995م.
(2) بحث منشور بمجلة الزهراء - القاهرة، العدد الثلاثون أكتوبر 2000 م، الجزء الأول.
الدلالة النفسية في سورة نوح

العدد الخامس والعشرون للعام 1432
الجزء السادس

ثم كانت الخاتمة التي ضمنتها أهم النتائج التي تمثلت عندها الدراسة،
ثم فهرس بكافة المصادر والمراجع التي اقتضاها البحث.

أما عن المنهج الذي التزمته وسارت عليه في هذه الدراسة فهو
المنهج الوصفي التحليلي؛ لبيان ما يحمله النص القرآني من دلالات نفسية
وعاطفية، وذلك للفقوه على الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، ومدى تأثيره
في ذهن المتلقي.

وإلهي أسأل أن يكون هذا البحث محاولة جادة للكشف عن جانب من
جوانب الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، وأن يجيبنا الزئل في القول
والعمل، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، إنه نعم الموالى ونعم
النصر.

مرور محمد عبد العظيم عبد العزيز
التمهيد

مفهوم الدالائل النفسية

تعد الدالائل النفسية من أهم الدلالات التي تنشأ عن الاتصال اللغوي، وعرفها بعض الباحثين بأنها "الكيفية التي تجري بها إشباع الحاجات أو الغرائز، أو هي الكيفية التي تربط دوافع الإشباع بالمفاهيم" (1)، وذلك حيث تتعكس المعاني الذاتية النفسية بصورة واضحة قوية تجاه الألفاظ والمفاهيم المتباينة (2).

والمدلالة النفسية بدورها فردية ذاتية (3)، إذ قد تثير لفظة ما معنى شخصي عند فرد، لا يشترك فرد آخر معه في هذا المعنى، فـ لفظة كـ (الحرية) تثير للعبد أو الأسير دلالات على التحسر والحزن، والظلم، لا تثيرها هذه اللفظة لسيده، أو لأسره (4)، ولذلك ربط العلماء بين الألفاظ وما تتضمنه من دلالات نفسية عند الفرد (5)، فقالوا: "الفعل بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق" (6)، وقال بعض

(1) الدالائل النفسية لبعض الآيات القرآنية في سورة يوسف، ص 202.
(2) علم الدالائل، أحمد مختار عمر، ص 39، عالم الكتب- القاهرة، الطبعة الخامسة 1998م.
(3) ينظر: نمو الدالة وتكوين المفاهيم، دراسة ميدانية لأكتمال الدالة لدى الأطفال، عطية سليمان أحمد، ص 29، الأكاديمية الحديثة- القاهرة، 2014م.
(4) الدالائل النفسية لألفاظ القرآن الكريم، 13، رسالة دكتوراه جامعة القادسية، محمد جعفر محسن العارضي.
(5) ينظر: الآثار الترجمية لدراسة اللغة العربية، خالد بن حامد الحازمي، 508، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد (121)، السنة (34)، 1441هـ.
الحكماء: "الألفاظ تقع في السمع فكلما اختلفت كانت أبلى، والمعاني تقع في النفس فكلما اختلفت كانت أبلى".

ولذلك وجدنا شيخ البلاغيين الإمام عبد القادر الجرجاني يرى أن عملية النظم الذي يتوافقه البلاغة، وتتفاضل مراتب البلاغة من أجله، إنما هي في ترتيب الألفاظ في التقنية على حسب ترتيب المعاني في النفس.

وأما ذلك إلا: "أن الألفاظ خدام للمعاني وتابعة لها، ولاحقا بها".

وجعل أساس البلاغة وقاعدة الفصاحة في مراعاة ذلك، وأن مدار تفضيل بعض القائلين على بعض، من حيث نقطوا وتكلموا، وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يتعلموه ما في نفوسهم، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم.

وقد عد الرافعي مراعاة القرآن الكريم لهذا الجانب وجهًا من وجه إعجازه، فقال: "والقرآن وإن كان لم يخرج عن أعلاه طبقات اللغة، ولا برز عن وجوه العادة في تصريفها، غير أنه أتى بذلك من وراء النفس لا من وراء اللسان، فجعل من نظمه طريقة نفسية في الطريقة اللسانية، وادار المعاني على سنن ووجوه تجعل الألفاظ كأنها مذهب هذه المعاني في النفس...، وعندنا أنه لا يمكن أن يتجه للباحث طريق الإعجاز المطلق. أو يستقيم عليه، إلا إذا تدير القرآن على تلك الوجوه التي أشرنا إليها".

(1) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس (المتوفي: 1424هـ)، 235، الطبعة: الرابعة، 1983، دار الثقافة، بيروت - لبنان.
(2) ينظر: دلال الإعجاز، 51.
(3) النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازيق الجناحي، ص 32، دار الطباعة المتحدة القاهرية - مصر، الطبعة: الأولى 1403 هـ/ 1983 م.
(4) ينظر: دلال الإعجاز، 43.
(5) تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفي: 1356هـ)، 173/2، دار الكتاب العربي.
فالدلالة النفسية تضيف إلى اللغة جانباً مهماً وفاعلًا من جوانب فاعليتها وأثرها، وتظهر من جهة أخرى مكمنًا من مكامن عمقية اللغة، وحسن سياسة المعنى فيها (1).

وهنا ينبغي الإشارة إلى أن إدراك الدلاليات النفسية للفاوظ والتركيب، والتفاعل معها والتأثير بها يتم من خلال الوقوف على السياق العاطفي الذي ترد فيه الأفعال، ولذلك ذهب اللغويون إلى ضرورة مراعاة السياق العاطفي لأن السياق العاطفي هو الذي "يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ودلالتها العاطفية...، ويحدد أيضًا درجة الفاعل قوة وضعفًا، إذ تنتمى الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية حين الحديث عن أمر فيه غضب وشدة الفاعل" (2).

كل هذه الأمور تجعلنا ندرك أهمية مراعاة هذا الجانب عند النظر إلى القرآن الكريم، فالفواظ القرآن وآياته مشحونة بدلاليات نفسية، ينهض بها المقام والسياق، وهذا هو ما سيمحا بحث الكشف عنه، من خلال المعايشة اللغوية للسورة نوح.

(1) الدلالة النفسية لأفعال القرآن الكريم، 26.
(2) ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص 356، 357، دار الفكر - دمشق، الطبعة الثالثة 1429هـ/2008م.
المبحث الأول

الجو النفسي العام في السورة

سورة نوح من السور المكية، وقد عدت الثالثة والسبعين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد نزول أربعين آية من سورة النحل وقبل سورة الطور.(1)

ولعل من أعظم مقصدها ضرب المثل للشركين بقوم نوح وهم أول المشركين الذين سلط عليهم عقبة في الدنيا وهو الطوفان، ومناسبتها لما قبلها: أنه تعالى لما أقسم على أن يبدل خيراً منهم (2)، وكانوا قد سخروا من المؤمنين وكدوا بما وعدوا به من العذاب، ذكر قصة نوح وقومته معه، وكانوا أشد تمترداً من المشركين، فأخذت الله أخذ استنصال حتى أنه لم يبق لهم نسلاً على وجه الأرض، وكانوا عباد أصنام كمشركى مكة، فحذر تعالى قريشاً أن يصيبهم عذاب يستأصلهم إن لم يؤمنوا(3).

ووجه مناسبتها لما بعدها: تبييت العرب على التباطؤ عن الإجابة إلى ما يعرفون من رشده بمغنا ونظامه؛ لكونه بلسانهم وكونهم من نوع الدرامي

(1) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى 1393 هـ)، 185/29، الدار التونسية - تونس 1984 هـ.
(2) وذلك في قوله تعالى: {على أن نبذل خيراً منهم وما نحن بمسؤؤين} [المعارج: 41].
(3) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حبان أثير الدين الأندلسي (المتوفى 745 هـ)، 10/280، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1430 هـ.
وقبله وأقرب الناس إليه (1)، وذلك بذكر سهولة من سمع هذه الدعوة الخاتمة الجامعة من غير الجنس وسرعة استجابتهم لها.

والسورة تفوّح بدلالات نفسية وعاطفية رائعة، فالمتأمل في هذه السورة الكريم يجد فيها تفصّيل كثير من دعوة نوح - عليه السلام - قومه إلى توحيد الله وتبذ عبادة الأصنام وإداره قومه بعذاب أليم واستدلاله لهم ببلاعس صنع الله - تعالى - وتذكرهم بيوم البعث.

كما تكشف عن صورة من صور الرحمة الربانية والعناية الإلهية، حيث تبين فضل الله على البشرية في عدم التعجّيل بإنزال العذاب، رغم علمه سبحانه وتعالى السبب المسبق بطغيانهم وعنادهم، وأن ذلك لحكمة إلهية، ففي إمتهان المشركين أمل في رجوع الظلم عن ظلمه، وطغاه عن طغيانه، وفيه أيضًا أن الله تعالى يملح للظلم، حتى إذا أخذه لم يفلت، وفيه استدلال للعصاة والجبارين والمعاندين وإقامة الحجة عليهم، حتى لا يكون لهم حجة على الله يوم القيامة، وهي مع كل ذلك لا تخلو من الأمل؛ لما فيها من تبشير المطيعين بسعة الأرزاق وإكثار النسل ونعيم الجنة.

كذلك تكشف عن صورة من صور العناصريّ البشري حيث إصرار قوم نوح على عصيائه، وعلى تصبّبهم في شركهم، ورفضهم دعوة نوح - عليه السلام - إلى توحيد الله رغم استدلاله لهم ببلاعس خلق الله.

كما تكشف أيضًا صورة من الجهاد المضني الذي قام به نوح - عليه السلام - في سبيل الدعوة إلى الله، واستمراره في دعوة قومه ألف سنة إلا

(1) ينظر: نظم الدور في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرياحي بن علي بن أبي بكر البقاعي (الموتفي: 885 هـ) 2/ م، 4، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.
الدلالة النفسية في سورة نوح

خمسين عامًا، قال تعالى: {فَلَبِثُ فِي هِمْ أَلْفَ سَنَةٌ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا} [العنكبوت: ٤٠]، وكذلك تبرز صبره عليه السلام ومشاربته وإصراره على ذلك، بمخلطة عقولهم ودعوتهم للتأمل والتذكير، والحوار الهادئ رغم إعراضهم واستهزائهم به، فهي تبرز أن معركة النبي نوح - عليه السلام - مع قومه معركة المقارعة باللسان وبالبرهان.

ثم هي بعد ذلك تظهر الاعنا والمشقة التي لقيها نوح - عليه السلام - مع قومه وفي هذا تثبت قلب النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - في دعوته قومه إلى توحيد الله، وتحمله ما لا يطلق شأنه في ذلك شأن أسلافه من الأنبياء والمرسلين.

وتختتم السورة بدعوة نوح على قومه بالاستنصال، وهي وإن كان في ظاهرها قسوة إلا أن في باطنها الرحمة بالمؤمنين والشفقة عليهم، وخوف نوح - عليه السلام - من أن يضلون المؤمنين، ثم دعاء نوح بالغفرة لـه وللمؤمنين، والبتبار للكافرين كلهم.

كل هذه الدلالات النفسية والإنفعالات الوجدانية ساقها القرآن في أسلوب قصصي تدور أحداثها حول سيدنا نوح - عليه السلام - وقومه من بداية السورة إلى نهايتها.

كذلك لوحظ في سرد قصة نوح - عليه السلام - في هذه السورة سرد بعض الأحداث التي تنتمي مع الواقع النفسي وليس كل أحداث القصة(1).

(1) فصلت قصة نوح - عليه السلام - في ست من السور القرآنية وهي سورة الأعراف، وسورة هود، وسورة المؤمنون، وسورة الشعراء، وسورة القمر، وسورة نوح، وأكثرها تفصيلا سورة هود.
حولية كلية اللغة العربية بجامعة مصر للعلوم حكماً
مجلة علمية محكمة

حيث ورد في سورة هود قصة الطوفان بمزيد تفصيل ولم تتعرض سورة نوح لذكى، كما وجدنا فيها التركز في بعض الأحيان على الجانب الفني، وذلك عند دعوة قومه للتأمل والتفكير في الكون، وفي خلق الإنسان، وهذا لا شك يتناسب مع السياق الزمني لمراحل الدعوة التي كان يمر بها النبي صلى الله عليه وسلم.

بالإضافة إلى أن ورود القصة في الفترة المكية التي نزلت فيها السورة ينسجم مع نفسية الرسول صلى الله عليه وسلم من جهة، ثم نفسية أتباع الرسول من جهة أخرى، ثم نفسية المشركين من جهة ثالثة.

أما من جهة الرسول، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو قومه إلى دين جديد، وقد لاقى صعودًا وإعراضًا من المشركين وقد كان في حاجة أسوة تسري عنه، فساق الله له قصة نوح ليثبت فؤاده، قال تعالى: {وَكَلِّا نَفَقَّضْنَهُ عَلَىٰ أَئِبَاءِ الرُّسُلِ مَن نَّبِيٌّ مَن تَبَيْنَتْ لِهِ فَوَأَدَّهُ}. [هود: 120]، ويجدد عزيمته في الدعوة، لمواجهة عاند المشركين وآذاهم.

وأما من جهة أتباع النبي صلى الله عليه وسلم فالقصة تنسجم مع الواقع النفسي للمؤمنين، إذ هم في حاجة إلى تثبيت قلوبهم على الحق والتسير عنهم بذكر نماذج من قصص السابقين الذين قاسوا مثلهم، وهذا يتلاع مع السياق الزمني للسورة والفترة المكية، تلك الفترة التي واجه فيها المسلمون التعذيب والاضطهاد من المشركين قبل الهجرة إلى المدينة.

وجه مناسبتها للمشركين ما فيها من الترهيب لهم، والتحذير بذكر مصير قوم نوح وقد كانوا يشبهونهم في عبادة الأصنام.

(1) التعبير القرآني والدلالة النفسية، عبد الله محمد الجيوسي، 826.
المبحث الثاني
الدلالة النفسية للالفاظ والتراكب

بدأت السورة الكريماء بما يشبه التمهيد لقصة نوح عليه السلام الذي يكون بمثابة التلخيص، لموضوع القصة، فيكون القارئ على علم بالنتائج قبل أن يبدأ بها، بالإضافة إلى عنصر التشويق لإثارة النفس لمعرفة تفاصيل الأحداث بعد ذلك، والدقة البالغة في اختيار الألفاظ التي تصور تلك الأحداث، نجد ذلك واضحًا من بداية السورة الكريماء إلى نهايتها، حيث افتتحت بالتوكيد فقال تعالى: {إِنَّا أَرَسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ أَلِيمًَ} [نوح: 1]؛ للاهتمام بالخبر، وفي ذلك مراعاة لطبيعة النفس البشرية إذ ليس المقام لرد إنكار منكر، ولا دفع شك عن متردد في هذا الكلام.

ثم إن في إيثار القرآن الكريم التعبير بالإرسال دون البث أسبابًا، منها: أن الإرسال لا يكون إلا برسالة وما يجري مجريها، وذلك بخلاف البث، والله - تعالى - قد أرسل نوحًا إلى قومه؛ لينذرهم بالعذاب إن لم يؤمنوا، فكان رسالة الله لهم هي إنزال العذاب بهم إن لم يؤمنوا، ولذلك أثر القرآن التعبير بالإسرار، لأن الإذار تتحويف مع إعلام موضوع المخافة.

(1) التعبير القرآني والدلالة النفسية، 86.
(2) التحرير والتنوير، 29/186.
(3) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهرا ن العسكري (المتوفي: نحو 95 هـ)، ص 289، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم، والثقافة القاهرة، مصر.
(4) الفروق اللغوية، ص 242.
شك أن هذا يتناسب مع ما في نفوسهم من الاغترار والتكبر والعناد، الذي يجعلهم لا يستجيبون إلا لمؤثرات عنيفة.

بالإضافة إلى أن في الإرسال معنى القول (1)، ولذلك جاءت الآية بعدها:

{قال يا قوم إني لكم نذير مبين} [نوح: 2]

والتأمل في الآيات يجد أن السبب الظاهري في إضافة (قوم) إلى ضمير نوح هو أنه أرسل إليهم فلهم مزيد اختصاص بـه، ولأنه واحد منهم، إلا أن وراء هذه الإضافة دلالة وأثر في نفس نوح - عليه السلام - ففيها إلهابا لنفسه؛ ليكون شديد الحرص على ما فيه نجاتهم من العذاب، فإن فيهم أبناءه وقرابته وأحبته (2)، ولذلك عدل عن أن يقال له: أنذر الناس إلى قوله: أتذر قومك.

وهنا ينبغي أن نقف وقفة متائية للتنويه على مسألة تبدو في غاية الأهمية، فمع أن المقام هنا مقام تخويف وتحذير من العذاب، إلا أننا نلمح شفقة نوح - عليه السلام - على قومه، إذ لم يخل التحذير من التنطف والإشفاق ظهر ذلك جليًا واضحًا من خلال التنوييغ بين النغمات، والانتقال من نغمة عالية في مقام التحذير والتخويف إلى نغمة منخفضة عند دعوته قومه إلى عبادة الله وتقوته للترغيب، وذلك في الآية (1) قال يا قوم إني لكم نذير مبين أن أعبدو الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل اللهم إذا جاء ما يؤخر لكونكم تعلمون.

(1) معالم التنزييل في تفسير القرآن، مكي السنعوسي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الغرير البغوي الشافعي (المتوفي: 510 هـ)، 445، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ.

(2) التحرير والتنوير، 29/2، 187.
بالإضافة إلى الدقة في اختيار الألفاظ نحو (عذاب - نذير) بصيغة التنكر؛ ليقيد التعظيم والتَهويل من أمر ذلك العذاب، بالإضافة إلى إفراد الإنذار بالذكر في قوله: (إني لكم نذير) مع كونه بشيراً أيضًا؛ لأن الإنذار أقوى في تأثير الدعوة، ولأن أكثر الناس يطيعون أولًا بالخوف من الفهر، وثانياً بالطمأن في العطاء.

كذلك مجيء قوله { قال يا قوم إني لكم نذير مبين} دون عطفها على ما قبلها، يشعر النفس بمبادرة نوح - عليه السلام - إنذار قومه بمجرد أن جاءه الوحي من الله بأن ينذر قومه، بالإضافة إلى أن افتتاح دعوة قومه بالنداء؛ إنما كان لطلب إقبال أذهانهم، كما أن في ندائه لهم بلطف({قوم}) يشير إلى مراعاة نوح - عليه السلام- ما تتضوي عليه نفوس المتلقين من الاغترار والكبر والعناد والترد، فناداهم ب-{قوم} مستعطفًا لهم بالتنذير بالقرابة وعاطفة النسبية({)، لتعطفهم الأرحام وتردهم القرابات إلى قبول نصحه لهم؛ فهو لا يريد لقومه إلا ما يريده لنفسه، ثم تصدير دعوته بحرف التوكيد؛ لأن المخاطبين بتبردون في الخبر، لذلك أتبعه بقوله {لكم} للإشارة إلى أن فائدة ذلك الامتثال لدعوته تعود عليهم، فهو لا يجتني من دعوته فائدة من متع الدنيا، وإنما فائدة ذلك لهم.

ثم إنه أمر القوم بثلاثة أشياء بعبادة الله وتقواه وطاعة نفسه، فالأمر بالعبادة يتناول جميع الواجبات والمندوبات من أفعال الفلوب وأفعال

(1) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلي الهيري الشافعي، 279/320، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1421 هـ / 2001 م.

(2) نظم الدرة، 7/44.
الجوارح، والأمر بتوالد الزجر عن جميع المحظورات والتكروهات،
وقوله: وأطيعون يتناول أمرهم بطاعته وجميع المآمورات والمنهيات، وهذا
وإن كان داخلاً في الأمر بعبادة الله وتقواه، إلا أنه خصه بالذكر تأكيداً في
ذلك التكليف ومبالية في تقريره(1).

ثم راح يذكر ويفصل فائدة ذلك لهم، مراعاة لطبيعة النفس الإنسانية،
فالنفس لا تميل إلى فعل الشيء إلا إذا أحسست فائدة لها، فبشر نوح - عليه السلام - في ذكر فائدة ذلك لهم؛ لترغيبهم في عبادة الله وتقواه
وطاعته، فذكر أمرين:

الأول: غفران ما سلف من ذنوبهم.

والثاني: إزالة مضار الدنيا عنهم، وأن يمد في أعماهما، يقول
البغوي: "ويعيّركم إلى أجل مسمى، أن يعافيكم إلى منتهى أجمعكم فلا
يعاقبكم"(2)، إنَّ أجل الله إذا جاء لا يؤخر لوى كنتم تعلَّمون، ولا شك أن
هذا من أحب الأمور إلى النفس، والمتأمل في الآيات يجد ثمة أمور يمكن
النظر إليها من زاوية نفسية هي التي دفعت نوح - عليه السلام - إلى أن قال
: "لو كنتم تعلمون"، وذلك لما لمحة عليه السلام في قومه من إعراضهم
عن الدين بسبب الغلو في حب الدنيا، فأراد أن بيّن لهم أن إيمانهم بـ الله
وطاعته قد يكون سبباً في أن يمد لهم في أعماهما، يقول الرزاز:
الغرض الزجر عن حب الدنيا، وعن التهاكك عليها والإعراض عن السدن

(1) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرزاز الملقب
بفخر الدين الرازي خطيب الري (الموتفي: 106 هـ). 949/30، دار إحياء التراث العربي
- بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.
(2) معالم التنزيل، 1/ 156.
بسبب حبها، يعني أن غلوهم في حب الدنيا وطلب لذاتها بلغ إلى حيث يدل على أنهم شاكون في الموت١).

ثم راح نوح - عليه السلام - بين امتناثه لأمر ربه، فقال "مناديًا لربه وحاكايًا له ما جرى بينه وبين قومه، وهو أعلم به منه" (1) {قَالَ رَبِّي إِنِّي ذَوَّرُتْ فَوَعَانِي لَيْبَا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزَادُنِي ذَوًّائِنا إِلَّا فَرَأَرَا} {نوح: 5، 6}، وهنا ينبغي أن نقف وقفة متأنية لنرى السبب الذي من أجله قال نوح ذلك، فهل كان نوح - عليه السلام - في حاجة إلى حكايته قوله إلى الله، والله تعالى أعلم؟

وتأتي الإجابة على ذلك بأن نوحًا - عليه السلام - كان في حاجة إلى قول ذلك؛ ليسري عن نفسه بما يريح قلبه المتعب، فجاء قوله بمخاطبة الشكوى إلى الله، وهي الجهود الصادقة التي يشكو إليها الأنبياء والرسول والمؤمنون، كما قال يعقوب - عليه السلام - {إِنَّمَا أَشْكُو بَيْنِي وَخَزْتُي إِلَى اللَّهِ} {يوسف: 88}، وتأكيدًا و إظهارًا لتحسره وحرقته عليه الصلاة والسلا، ومنهم في تماديهم في إصرارهم على التكذيب ²).

كذلك من الممكن أن يكون نوح - عليه السلام - أراد أن يبرئ ساحته أمام الله - سبحانه وتعالى- أمام نفسه، ويدرك أنه ما ترك شيئاً في صالح الدعوة إلا وفعلها، فقد كان يدعو قومه {لِيْبَا وَنَهَارًا} ³، أي: في جميع الأوقات من غير فتور ولا تعطيل في وقت، وهي تصور الجهد الدائم الذي

(1) مفاتيح الغيب، ٣٠/٥٠٠، ٥٠/٣٠.
(2) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (الموثفي: ١٢٥٠ هـ).
(3) دار ابن كثير، دار الكلمة الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ - ١٤١٥ هـ.
(4) بنظر: نظم الدرر، ٣٠/١٤٣٠.
لا ينقطع 

كما تصور إصرار نوح على الدعوة، وتحين كل فرصة ليلغهم إياها،
ومواصلته الليل بالنهار في الدعوة إلى الله، جاء في تفسير القرطبي: "أي:
واصلة الدعاء(2) وفي الوقت ذاته تشير إلى مراعة نوح - عليه السلام-
لاختلاف طبيعة النفس البشرية وأوقات التهيئة النفسية عند الدعوة، فليس
النفس مهياً في كل وقت لتقبل الدعوة؛ ولذلك قال { نزلت ونها} حتى يكون
ذلك حجة على قومه، فهو دعاهم في كل الأوقات وتحين الأوقات المناسبة
للدعوة، وإلى هذا مال ابن عاشور، حيث قال: "وجه دعوته مظروفة في
 زمني الليل والنهار؛ للدلالة على عدم الهوادة في حرصه على إرشادهم،
وأنه يترصد الوقت الذي يتوقف أنهم فيه أقرب إلى فهم دعوته منهم في
غيره من أوقات النشاط وهي أوقات النهار، ومن أوقات الهدوء وراحة البال
وهي أوقات الليل"(3)

ثم ذكر نوح - عليه السلام - نتيجة دعوته قومه بقوله {فَلَمْ يَزْدَهَمُ
ذُنَائِي إِلَّا فَرَارًا} أي: فرارًا عما دعوته إليه وبعدا عنه، قال مقاتل: يعني
تباعدًا من الإيمان(4)، وإسناد الزيادة إلى الدعاء من باب الإسناد إلى

(1) بنظر: التحرير والتنوير، 29/3، 193.
(2) الجمع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري
الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفي: 171هـ)، 3/18، تحقيق: أحمد البردوني
وإبراهيم أطلسي، دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة الثانية: 1384هـ/1964م.
(3) التحرير والتنوير، 29/4، 194.
(4) فتح القدير، 5/356.
السبب)، ولما ازدادوا إعراضًا ونفورًا عن الحق، جعل الدعاء هو الذي زادهم، إذ كان سبب الزيادة (1).

وبدأ يفصل القول في موقف قومه من دعوته، فقال: { وإنِّي كُلّمِا دعوتُهم لِتَتْغَفِرُ لَهُمْ جُعْلُوا أصْبَعَهُمْ في آذانِهِمْ وَاسْتَغْفَرُوا ثَابَتُهُمْ وأَصَّرُوا وَاسْتَكْبَارًا} (نوح: 7)، فهو يصور الجهود النفسية الذي كان يعيشه نوح - عليه السلام - من أجل إقناع قومه بالدعوة، حيث خاطب عقولهم، ودعاه ليتبعوا فلن يستجبوا وأصروا على الضلال، يقول الزمخشري: "وإنَّ كلما دعوتُهم لِتَتْغَفِرُ لَهُمْ: أي لتبغفر لهم، ذكر المسبب الذي هو حظه خالصًا، ليكون أقرب في إعراضهم عنه" (2)، وقد صور نوح - عليه السلام - إعراض قومه واستكبارهم وعنادهم بصورة ناطقة، حتى لكأن القارئ يشاهدها أمامه، وذلك بقوله {أجعلوا أصابعهم في آذانهم واستغفروا ثابتهم} أراد بذلك أنهم سدوا مسامعهم حتى لا يسمعوا ما دعاه إليهم، ولم يتوقفوا عند ذلك فحسب بل تخطوا بثاباتهم حتى لا ينظروا إليه، فصار المانع من السماع أقوى، أراد نوح - عليه السلام - بقوله {أجعلوا أصابعهم في آذانهم واستغفروا ثابتهم} وصف الحالة النفسية للمتلقين وما تنضوي عليه نفوسهم من كرامة وبغض سماع النصح ورؤية الناصح، فيكون ذلك بمثابة التأكيد على إعراضهم عن ما دعاه إليه ورفضهم

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الأهلي (المتوفى: 1270 هـ). 
(2) البيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ. 
(3) البحر المحيط، 182.781، 182.782.
(4) الكشف عن حقائق غرامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جمان الله (المتوفى: 538 هـ). 1407 هـ.
الاستجابة من جهة، وتشير كذلك إلى إصرارهم على العناد والمكابرة من جهة أخرى، فلا شك في أن من يصر عليه عن سمع النصح، ويتغطى بثيابه حتى لا يرى الناصح إنسان عنيد يصر على موقفه ولا يريد أن يتراجع عنه.

وقد أجاز بعض المفسرين حمل الأمر على المجاز المرسل وعلاقته الجزئية. "حيث أطلق الأصابع، وأراد رؤوسها، فهو من إطلاق الكل وإرادة الجزء؛ لأنّ إدخال الأصابع كلها في الأذن لا يمكن" (1)، "كتابة عن المبالغة في إعراضهم عن ما دعاههم إليه، فهم بمنعه وجهه ومنعه بصره" (2).

كذلك في جميع (الأصابع) إشارة إلى أنّه لم يرد أصلاً معيّنة؛ لأنّه أراد وصف حالة قومه وما كانوا عليه من كبر وعناد. "فأيّة أصاب أتّفق لهم أن يستوّوا بها آذانهم، ف عدوا غير معرّجين على ترتيب معتاد، أو تعينين مفترض" (3).

والمتأمّل في هذه الآيات يجد أن نوحًا - عليه السلام - لم يترك طريقًا إلى دعوة قومه إلا سلكه، ومع ذلك لم يلق منهم إلا العناد والمكابرة والضلال، ولهذا إشارات وأمارات في النص، حيث الدقة في اختيار الألفاظ مثل: (كلما - أصروا - استكبروا - استكبرا).

فـ (كلما) تفيد التكرار (4)، مما يشير إلى تكرر دعوات نوح - عليه السلام - قومه، وقوله (وأصرُوا) يصور إقبال قوم نوح على المعاصي.

(1) تفسير حديثك الروح والريحان، 200/1.
(2) البحر المحيط، 10/282.
(3) تفسير حديثك الروح والريحان، 220/1.
(4) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيسي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفي: نحو 770 هـ)، (ك ل)، 538/2، المكتبة العلمية - بيروت.
والإكباب عليها، يقول البقاعي: "أي داموا على سوء أعمالهم دواوًا هم في غاية الإقبال عليها، من أصر الحمار على العانة - إذا صر أذنهم وأقبل عليها يطردها ويقدمها، استعير الإقبال على المعاصي، وملازمته لأنها يكون بغاعة الرغبة كان فاعله حمار وحسن قد ثارت شهوده" (1)، ثم أتبعه بقوله: (واعتكروا) أي: "فاستكروا عن قبولها، وهو أعظم الكبار أن يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها، ويتغشوا من تقبلها" (2)، وذكر القشيري لطيفة هذا في تقديم لفظ (أصرًا)، ثم إتباعه بـ (استكروا)، فقال: "لمَ دام بينهم إصرارهم تولد من الإصرار استكبارهم" (3)، وكأن الاستكبار نتيجة طبيعية للإصرار على المعاصي، ثم أكد فرض استقبالهم وعفوهم عن طريق التأكيد بالمصدر بقوله: {واعتكروا استكبارًا}. 

ولم يكفر نوح - عليه السلام - بذلك، فراح يكرر صفة دعائه بيانًا وتوكيذًا، لما ذكر دعاءه عموم الأوقات، وذلك في قوله {ليبنا ونهارًا}، ذكر عموم حالات الدعاء. ولم ببين حالة دعائه سراً أم جهراً، بدأ يفصل فقال: 

{ثم إنى دعوتهم جهراً ثم إنى أعلنت لهم وسررت لهم إسرارًا} {[نوح:8]}

ولذلك ذهب المفسرون إلى أن دعاءه الأول كان إسرارًا.

ولا تخفي الدلالي النفسية وراء حالات دعاء نوح قومه، إذ تشير إلى مراعاة نوح - عليه السلام - لطبيعة النفس البشرية، ووعيه ما يجب أن تكون عليه الدعوة من التأني، وعدم الاستعجال في الوصول إلى المطلب.

(1) نظم الدرر، 20/2، والكشف، 4/4/616.
(2) الكشف، 3/616.
(3) تطأفة الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشري (المتوفى: 465 هـ)، 3/635. تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر.
فتدحرج في الدعاء، وذلك في الابتداء بالآخرين والترقي في الأخلاق، ففتحت بالمناصحة في السر، فلما لم يقبلوا ثني بالمحراب، فلما لم تؤثر ثلثاً في الجمع بين الإسراء والإعلان، وبدأ بالإسراء، لأنه يكون آله بهم، ولعلهم يقبلون منه كالحول من ينصح في السر فإنه جدير أن يقبل منه، فلما لم يجد له الإسراء، انتقل إلى أشد منه وهو دعاوهم جهارت إلى الله لا يحاشى أحداً، فلما لم يجد عاد إلى الإعلان، وإلى الإسراء، وكان نوحًا عليه السلام، في مناجاته مع ربه يريد أن يبرئ ساحتة، فقد اتبع كل الأساليب الممكنة في الدعوة، فأسر بالدعوة تارة، وجهر بالدعوة تارة أخرى، ثم زاوَج بين الإعلان والإسراء، وكل هذا من نوح مباغة في الدعاء وتنفتاً في الاستدعاء.

فقلت: استغفروا ربكم إنه كان غفوراً يرسل السماوات على يدكم محرزاً، ويميزكم بأموال وبنين ويجعل لكم حيات ويجعل لكم آلهة، جنات [نوح: 10، 11، 12]، وذلك أن قوم نوح لما كذبوه زمناً طويلا حسب الله عنهم المطر، وأعمق أرحام نسائهم أربعين سنة، فهلكت أولادهم وأمواتهم ومواشيهم، فقال لهم نوح: استغفروا ربكم، أي: أطبلوا المغفرة من الله تعالى، فهذا سبب لأنفتاح أبواب الخيرات في الدنيا، وقد راعى نوح عليه السلام، في ذلك نفسية المتلقين ومدى حرصهم على الدنيا، فقدما إليهم الموعد بما هو أوقع

(1) الكشف، 4/216.
(2) البحر المحيط، 10/382.
(3) النكت والعبوين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصيري البغدادي، الشهير بالمأوري (المتوفي: 50 هـ)، 6/101، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان.
(4) معالم التنزيل في تفسير القرآن، 5/156.
في نفوسهم وأحب إليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة (١)، إذ النفس متشوّفة إلى الحصول على العاجل (٢)، كل ذلك ترغيبًا في الإيمان وبركاته الطاعة ونتائجها من خير الدارين، قال قتادة: علم النبي الله نوح أنهم أهل حرص على الدنيا، فكأنهم هبطوا إلى طاعة الله فإن من طاعته درك الدنيا والآخرة (٣).

هذا مقام الدعوة بالترغيب، ولما لم يتأثروا به عدل بهم إلى دعوته باليه الصادقة، فقال: { ما لكم لا ترجون للته وقراً } [نوح: ١٣]، وهذه الآية قد أخذت حيزًا واسعًا من جهد المفسرين، واستوقفتهم طويلا إذ حاولوا إيجاد توجيه لقول نوح (ترجون)، وذلك لما للفظ من معاني متعددة، فلراجع في اللغة يطلق على الأمل، والإرادة، والطمع، والخوف، لأن الراجي يخف أنه لا يدرك ما يترجاه، قال الفراء: الرجاء في معنى الخوف لا يكون إلا مع الجحد (٤)، وهي لغة تهمامية (٥)، وقد ذهب المفسرون في ذلك مذاهب شتى، فقيل معناه: ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته (٦)، وقيل: ما لكم لا تأملون الله توقيرًا أي: تعظيمًا، والمعنى ماكمل لا تكونوا على حال تأملون فيها تعظيم.

(١) تفسير الكشاف، ٤/١٦٧. ٦١٧.
(٢) البحر المحيط: ١٠/٢٨١، ٢٨٢.
(٣) تفسير الماوردي، ٦/١٠١.
(٤) المحكى والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٥٨ ٤٩٠].
(٥) تحقيق عبد الحميد هنداوي، (ر ج و)، ٧/٥٤٥، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، والمصباح المنير (ر ج و)، ١/٢٢١.
(٦) مفاتيح الغيب، ٤/٤٧/٤٧٤.
الله إياكم(1)، وأجاز بعضهم أن يكون الرجاء ها هنا بمعنى الخوف؛ لأن الرجاء والخوف يتلازمان(2)، والوقار العظيمة، والمعنى ما بالكم لا تخافون الله عظمة(3)، ولعل في إيحاء نوح - عليه السلام - التعبير بهذا اللفظ المشترك يوحي بدلالة نفسية أعمق، فهو يريد أن تذهب النفس فيه كمذهب، فيكون ذلك أبلغ في "إنكار لأن يكون لهم سبب ما في عدم رجائهم لله تعالى وقارا"(4).

ثم بدأ يذكر وجوهًا من الدلائل على توحيد الله - سبحانه وتعالى - وأنه وحدة الحقائق بالعبارة، ولا تخفي الدلالة النفسية وراء ذلك وكأن نوحا - عليه السلام - كان يخطب نفوسهم، ولما لم يستجيبوا لجأ إلى مخاطبة عقولهم، حيث استدل على توحيد الله بوجه من الدلائل التي لا ترفضها العقول، فقال: {وقد خلقتم إبّارا} [نوح: 14]، قيل معناه: من نفقة ثم من علقة ثم من مضغة(5)، وقيل: أبّارا صبيانا ثم شبانا ثم شيوخا، وقيل: الأبّارا اختلافهم في الأفعال والأقوال والأخلاق(1)، والمعنى: خلقكم.

(1) مفاتيح الغيب، 30/303.
(2) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 550 هـ)، تحقيق: صفلان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ.
(3) مفاتيح الغيب، 30/653.
(4) تفسير الألوسي، 82/15.
(5) تفسير القرآن العظيم، أبو القداء إسماعيل بن عمر بن كثير الفرشي البصري، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ.
(6) فتح القدر، 357/5.
الدلالة النفسية في سورة نوح

أصنافًا مختلفين لا يشبه ببعضك ببعض، ولما ذكر نوح هذا الدليل من النفس على التوحيد، أتبعه بذكر الدليل من الآفاق على التوحيد، فقال: {لم ترو آله窴 ١١٠ كيف خلق الله سبع سماوات طبقًا وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجا} {نوح:١٥،١٦} تبهم إلى خلق السماوات وما فيها من الـدلالات على أنها مخلوقة، وعلى أن خالقها يستحق صفات العلو والعزة.

وهنا إبد لنا من وقفة حيث نجد الدقة في اختيار الألفاظ عند ذكره عليه السلام للآيات الكونية، وذلك في التعبير في جانب القمر بالنور، وفي جانب الشمس بالسراج، رغم أن النور والسراج فيما معنى الإضاءة، ولكن قاوت نوح - عليه السلام - بينهما في الاستنارة؛ للإشارة إلى أن القمر لا يبلغ مبلغ الشمس في الإضاءة، بالإضافة إلى أن في التعبير بالسراج في جانب الشمس يشير إلى أن السراج مصدر النور، وكذلك الشمس هي مصدر الضوء؛ إذ "السراج في اللغة: المصباح" (١)، "القمر بمنزلة الـنور المقتبس منه" (٢)، وأن ضوء القمر ما هو إلا انعكاس لضوء الشمس، يقول ابن عاشور: "ضوء القمر ليس من ذاته فإن القمر مظلم، وإنما يستضيء بانعكاس أشعة الشمس" (٣).

وهذا التوجيه يكفي لإثارة التطلع والتدبر فيما وراء هذه الخلافات الهائلة من قدرة مباعدة، ولكن نوحًا- عليه السلام- أراد أن يسوق الأدلة والبراهين على وجود الخالق، وأنه الجدير بالعبادة بما لا يدع لهم مجالًا للشك، فعاد نوح ووجه قومه إلى النظر في نشأتهم من الأرض، وعـودتهم

(١) المصباح المنير، (س ر ج)، ٢٧٢/١.
(٢) المفردات في غريب القرآن، ١٦٧.
(٣) التحرير والتنوير، ٣٩/٢٩٤.
إليها بالموت لقرر لهم حقيقة إخراجهم منها بالبعث، فقال: { وَلَهُمَا أَنْتَكُمْ من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً } [نوح: 17، 18]. وهذا لا بد لنا من وقفة متأنية مع الألفاظ التي استخدمت؛ فإن هذه الحقائق، لما وراءها من دلالات نفسية لا يمكن إغفالها، وذلك حيث التعبير عن نشأة الإنسان من الأرض بالنباتات؛ وذلك للدلالة على الحدوت والتكون من الأرض، وفي ذلك تذكير لنا " لما كان من خلق أبينا آدم - عليه الصلاة والسلام - لأنه أدل على الحدوت والتكون من الأرض، وأشار إلى أنه جعل غذاءه من الأرض التي خلقنا منها، وبذلك الغذاء نمونا" (1)، بالإضافة إلى أن في ذلك إشارة إلى الوحدة بين أصول الحياة على وجه الأرض، وأن نشأة الإنسان من الأرض كنشأة النباتات، ثم تأكيده ذلك بقوله {نباتًا} {الميت ينبعث} (2) إنباتًا، والمعنى أنبتكم فنبتم (3)، يقول ابن كثير: "والإبناي، به ها هنا أحسن رأي أنيبتكم إلى أنفتم نباتًا عجيبًا غريبًا، ولما قال: أنبتكم نباتًا كان المعنى أنبتكم فنبتم نباتًا عجيبًا، وهذا الثاني أولى؛ لأن الإبناي صفة الله تعالى وصفة الله غير محسوسه لنا، فلا نعرف أن ذلك الإبناي نبات عجيب كامل إلا بواسطة إخبار الله - تعالى - وهذا المقام مقام الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى فلا يمكن إنباهه بالسمع، أما لما قال: أنبتكم ... نباتا على معنى إنبتكم فنبتم نباتاً عجيباً كاملاً كان ذلك وصفًا للنبات بكونه عجيباً كاملاً، وكون النبات كذلك أمر مساعد محسوس، فيمكن

(1) نظم الدرب، ١٢٠/٤٤٤/٤٤٤.
(2) الكشاف، ٤/٢١٨.
(3) تفسير ابن كثير، ٣/٤٧٢/٢٤٧.
الدلالات النفسية في سورة نوح

الاستدلال به على كمال قدرة الله تعالى، فكان هذا موافقًا لهذا المقام فظهر أن العدول من تلك الحقيقة إلى هذا المجاز كان له السر اللطيف.\\n\\nوفي إشارة إلى أن الله إذا أراد شيئًا كان بمجرد الإراده، كما دل على كمال قدرة الله وعظمته، فلذي أنشأهم من الأرض من العدد أول مرة، يعيدهم إليها بعد اكتمالهم، فيموتون ويتحللون ويرجعون إلى جوف الأرض مرة أخرى، ثم هو قادر على أن يخرجهم من الأرض للبعث كما أخرجهم أول مرة، كل هذه الأمور ساقها نوح – عليه السلام– في صورة حسية، لتشتهر قلوبهم وعقلهم قدرة الله - عزوجل– وهي تنبث من هذه الأرض نباتًا، وهي تعيدهم فيها مرة أخرى، ثم تتوقع النشأة الأخرى وتحسب حسابها كل ذلك في سهولة ويسر، لأنه تعالى لما كان قادرًا على الإبتداء كان قادرًا على الإعادة.\\n\\nوالأمر لا يتوقف عند الدقة في اختيار الألفاظ بل في ترتيب الأحداث أيضًا، وسائل أن يسأل لماذا دعاهم نوح إلى النظر في أنفسهم أولا ثم أتبعه بالنظر في الأفاق؟ ويمكن أن يجاب عن ذلك بأنه عليه السلام قد راعى نفسية المتلقيين ودرجة تقبلهم للأمر، فقد اطلع على ما في نفوسهم من الاغترار والعناد والتمايز، فتقدم بعقلهم في ذره للدلالة، ونبههم للنظر في أنفسهم أولًا، لأن الأنس والأقرب ما يفكرون فيه منهم (1)، ونفس الإنسان أقرب الأشياء إليه، فلا جرم بدأ بالأقرب، ولما لم يجد منهم استجابة أو تأثر،

(1) مفاتيح الغيب، 308/55، 305، 354/20.\\n(2) مفاتيح الغيب، 308/55، 354/20.\\n(3) البحر المحيط، 283/10.
أرشدهم إلى النظر في العالم علوه وسفله، وما أودع تعالى فيه، وما سوّى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه من السماوات والأرض والشمس والقمر; لأن دلالات الألفاق أبه وعظم، وتحتاج إلى مزيد من التأمل؛ لأن الشبه فيها أكثر، كل ذلك محاولة منه لأن يزرع في قلوبهم خشية الله وتعظيمه، وأنه وحده يتحقق صفات العلو والعزة.

هذا سلك نحو- أو حاول أن يسلك- إلى آذان قومه وقلوبهم وعقولهم بشتي الأساليب والوسائل، ولكن دون جدوى، فعاد يشكو بنه وحزنه إلى الله - تعالى-، وبحكي عنهم أنواع قبائحهم وأقوالهم وأفعالهم، فقال: { قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي عصوِّئُ واتَبَعُوا مِنْهُمْ إِلَى خَسَارٍ } [ نوح: 21 ]، ولا تخفى الدلالات النفسية التي تكمن وراء ذلك، حيث أخبر نوح ربه، ورب نوح يعلم ذلك، " أنه مع ما استعمله من الوسائل، والأساليب المختلفة المشتملة على الترغيب طورًا، والترهيب طورًا آخر .. كذَّبُوه وعصووه" (2)، وكان نوحًا - عليه السلام - أراد أن يبرئ ساحته، وأنه قد بذل كل ما في وسعه في سبيل إقناع قومه، فكانت النتيجة أنهم عصووه، كما يشير في الوقت ذاته، إلى حالة العنايد والمكابرة التي وصل إليها قومه، " فكأنه قال: قلت لهم أطيعون فهم عصووني" (3)، وأضاف ذلك بـ (إن)، ثم ضم إلى عصيانهم معصية أخرى، وهي إتباعهم من لم يزده ماله وولده إلا خسارة، أراد نوح بذلك أنهم اتبعوا كبرائهم ورؤسائهم، وليس معنى اتباعوا هنا أنهم عصووه ثم اتبعو كبرائهم، وإنما المراد أنهم استمروا على اتباعهم

(1) تفسير الكشاف، 4/118
(2) تفسير حدائق الروح والريحان، 3/242
(3) مفاتيح الغيب، 2/155
لرؤسائهم وكبارهم، يقول الشوكاني: "ومعنى { واتبعوا }: أنهم استمرا على اتباعهم لا أنهم أحدثوا الابتعاج". (1)

وعدل نوح - عليه السلام - عن قول الرؤساء والكبراء إلى الموصل في قوله { واتبعوا من لم يرده ماله وولد إله خسارا }؛ للإشارة إلى أنهم إنما اتبعوا لوجاهة حصلت لهم بالأموال والأولاد وأدت بهم إلى الخسار. (2)

والسائل أن يسأل عن السبب الذي من أجله عد نوح - عليه السلام - زيادة المال والولد في هذا المقام سبيلا إلى الخسار، رغم عدهما نعمة في مقام الترغيب أولا، وذلك في قوله { ويبدلكم بموالين وبنين }، ويجاب عن ذلك بأنهم لما استعملاها في تأبيد الكفر والفساد زادتهم خسارة؛ إذ لى لم تكن لهم أموال ولا أولاد لكانوا أقل ارتكابا للفساد. (3) والإشارة إلى بطأرهم نعمة الله عليهم بالأموال والأولاد، فقللوا النعمة عندهم موجب خسار وضلال. (4) يقول الرازي: "وإن كانا من جملة المنافقين في الدنيا إلا أنهما لما صارا سببا للخسار في الآخرة فكاناهم صارا محض الخسار والأمر كذلك في الحقيقة؛ لأن الدنيا في جنب الآخرة كالعدم فإذا صارت المنافق الدنياوية أسبابا للخسار في الآخرة صار ذلك جاريًا مجرى اللقمة الواحدة من الحلول إذا كانت مسمومة سم الوقت". (5)

(1) فتح القدر، 365/5.
(2) أنوار التنزيل وأسرار التجويل للدiniz أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفر: 688-695)، 5/100، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.
(3) التحرير والتنوير، 29/2007.
(4) التحرير والتنوير، 29/2006.
(5) مفاتيح الغيب، 365/300.
ثم ضم نوح - عليه السلام - إلى ضلالهم الإضلال، فقال: { وَمَكَّرُوا مَكَّرًا كُبَّارًا } [نوح: 20] أي: كبيرًا عظيمًا، و מקرمهم: احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح، و تحريش الناس على أذهان، و قد هم عن سبيله والاستماع منه (1).

و هنا لا بد لنا من وقفة متأنئة للتأمل في دقة الألفاظ التي اختارها نوح في هذا المقام، حيث قوله: (مكروا)، ثم التأكيد بالمصدر (مكرى)، ثم استعمال صيغة المبالغة (كبارا)؛ لما لها عن أثر في الدلالة.

أما الفعل (مكروا)، فيلاحظ في هذا المقام أن نوحًا - عليه السلام - أثر التعبير عن احتيالهم في الدين وكيدهم له ولم أن معه بالمكرر، ولم يقل: (احتالوا)؛ لأن من الاحتيال ما يكون نفعًا للغير، وقوم نوح ما أرادوا له ولم أن معه نفعًا، بالإضافة إلى الدلالة النفسية التي يوحي لها المكر من تدبير الأمور وهو تقليل الفكر في خفاء دون علم الغير، حيث أضموا الكيد لهم حتى يقعوا في الضرر، يقول العسكري: إن "من الحيلة ما ليس بمكر، وهو أن يقدر نفع الغير لا من وجهه في شيء ذلك حيلة مع كونه نفعًا، والمكر لا يكون نفعًا، وفرق آخر وهو أن المكر يقدر ضرر الغير من غير أن يعلم به وسواء كان من وجهه أو لا، والحيلة لا تكون إلا من غير وجهه" (2).

وفي ذلك إشارة إلى تعديهم أذنية نوح - عليه السلام - ومن أن معه؛ لأن المكر لا يكون إلا مع تدبير وفكر (3)، كما يشير في الوقت ذاته إلى إعمال قوم نوح عقولهم وفكرهم في أنيته هو ومن أن معه، وتعمدهم ذلك، وهذا

(1) تفسير الكشاف، 4/219.
(2) الفروق اللغوية، 260.
(3) الفروق اللغوية، 259.
يدل على أنهم لم يكونوا مغبين وأن عدم إيمانهم بالله رغم سوق نوح الأدلة والبراهين على وجود الله وكمال قدرته، ما هو إلا عناوين ومكابرة، فلا يكون لهم حجة عند الله يوم القيامة.

ثم أكد نوح - عليه السلام - كل هذه الدلائل عند طريق الإنكار بالمصدر، وذلك بقوله: { وَمَكَّرَوا مَكْرًا }، بالإضافة إلى وصفه المكر بـ (الكبَّار) ؛ للمبالغة، ولعل سائلا يسأل إذا كان مراد نوح - عليه السلام - في ذكره لفظ (الكبَّار) المبالغة، فلماذا آثر التعبير بـ (الكبَّار) دون: (كبيرًا)، رغم أن الوصفين للمبالغة؟

ويجب عن ذلك بأن السبب في ذلك هو أن نوحًا أراد أن يصف بشاعة أفعالهم، وأن مكرهم قد وصل منتهيه، فعبر بـ (الكبَّار) ؛ لأنها أشد فتى المبالغة (1) من الكبير، فالكبَّار " أقصى مبالغة في الوصف بالكبير " (2).

ووصف مكرهم هذا بأنه كبار ؛ لأنه " لما كان التوحيد أعظم المراتب، لا جرم كان المنع منه أعظم الكبائر". (3)

ثم انتقل نوح - عليه السلام - من حكاية أفعالهم إلى حكاية أقوامهم، فقال: { وَقَالُوا لَا تَذَرْنَ آلِهَتٍ مِّنْهُمْ وَلَا تَذَرْنَ وَدًا وَلَا سَوَاءً وَلَا يَغْوُثُ وَيَغْوَظُ وَنَسَرًا وَقَدْ أَضْلَلْنَا كَثِيرًا وَلَا تَزَادَ الظَّالِمُونَ إِلَّا ضَلَالًا } [نوح: 32، 24] أي: لا تتركوا عبادة آلهم، ثم خص هذه الأصنام بالذكر مع اندراجها فيما قبلها؛ لأنها كانت أكبر أصنامهم وأعظمها (4).

---

(1) معالم التنزيل في تفسير القرآن، 5/157.
(2) معجم الفروع الدلالية في القرآن الكريم، محمد محمد داود، 2 / 216، دار غريب الباقرة، 2008.
(3) مفاتيح الغيب، 30/156.
(4) تفسير القرطبي، 18/307.
وقوله «وقد أضلوا كثيراً» هذه الآية استوقفت كثيراً من المفسرين، وخالفوا في عود الضمير في الفعل (أضلوا) قفْيل: الضمير للرؤساء أو الأصنام (1)، ولا تخفى الدلالة النفسية وراء العدول عن الاسم الظاهرة إلى الضمير في الفعل (أضلوا) حتى تذهب النفس فيه كل مذهب، فالرؤساء وكبراء القوم أضلوا كثيراً من الناس، وكذلك الأصنام "ضل بسبئها كثير من الناس، كقول إبراهيم { رب إنك أضلست كثيراً من الناس}، وأجري عليهم ضمير من يعقل، لاعتقاد الكفار الذين يعبدونها أنها تعلق" (2).

كما لا تخفى الدلالة النفسية وراء قول نوح — عليه السلام — {لا تزد الظالمين إلا ضلالا}، حيث تشير إلى حالة اليأس التي وصل إليها نوح عليه السلام — من إيمان قومه، بعد أن جاهم طويل، وعاني كثيراً، في سبيل إقناعهم بالإيمان بالله، ولم أتم تفعيل كل هذه الوسائل والأساليب التي سلكها معهم، استقر في نفسه وايقن بأنه لا خير في قلوبهم الظالمة الباغية، وعلم علم اليقين أنها لا تستحق الهدى ولا تستأهل النجاة، وهذا مؤلف لقوله تعالى في موضع آخر: {وأوحي إلى نوح أن لا يؤمن من قومك إلاّ من قد آمن فلا تبتينس بما كانوا يفتعلون} [هود: 36]. ولذلك دعا الله بزيادة الضلال، وسائل أن يسأل: كيف جاز أن يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته؟

وقد أجاب بعض المفسرين عن ذلك بأن "المراد بالضلال: أن يخُذلوا ويمنعوا الألفاظ؛ لتصديمهم على الكفر ووقوع اليأس من إيمانهم، وذلك:

(1) تفسير البيضاوي، 5/260.
(2) فتح القدير، 5/261.
حسن جميل يجوز الدعاء به، بل لا يحسن الدعاء بخلافه، ويجوز أن يردد بالضلال: الضياع والهلاك؛ لقوله تعالى {ولا تزد الظلمين إلا تباراً}. (1)
وفيه لطيفة أخرى، وهي أن قوله هذا بمثابة تأكيد ضمني على ضلالمهم ؛ لأن "الزيادة لا تكون إلا على أصل". (2)

كما أن في إيثار نوح - عليه السلام - التعبير عن قومه بالظلمين، والعدل عن الإضرار، قل فقل: ولا تزدهم ؛ "لما يؤذن به وصف الظلمين من استحقاقهم الحرام من عناية الله بهم لظلمهم". (3)

ثم راح نوح - عليه السلام - يذكر السبب الذي من أجله استحقوا العذاب، فقال: {مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً قلما يجدوا لهم من دون الله أنصراً} [نوح: 55]. أي: من أجل خطياهم وسببها أغرقوا ، وقد ساق ذلك في أسلوب كافح للحقائق، نلح ذلك من خلال استخدامه لأسلوب التقدم والتأخير، ووصف قومه بـ(الظلمين)، وتنكر لفظ (نار)، حيث قدم الجار والمجروح بقوله: {مما خطيئاتهم} فهو يرشدنا إلى معان نفسية، وذلك حيث يشير إلى حصر أسباب الإغرام والعذاب في خطياهم فـ "لم يكن إغرامهم بالطوفان، فإدخالهم النار إلا من أجل خطيئاتهم" أي: بسببها، فالceland عن دعوة الله، والقيد والإصرار كان سببًا في إغرائهم وإدخالهم النار، كما أن "زيادة (ما) الإبهامية بين الجار والمجروح؛ لتأكيد الحصر

(1) الكشف، 4/200.
(2) الوجه والنظائر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (الموتى: نحو 93 هـ)، 2011. تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى 1428 هـ / 2007 م.
(3) التحرير والتنوير، 210/29، 211.
المستفاد من تقديم الجار والمجرور" (1)، وفي ذلك تذكيب لقول المنجمين: "إن ذلك إنما كان بسبب أنه انقضى في ذلك الوقت نصف الدور الأعظم (2) كذلك أفاد تنكر النار إما لتعظيمها، أو لأن الله أعد لهم على حسب خطيناتهم نوعًا من النار. (3)

ثم استعماله أسلوب التعريض في قوله: [قيلَّ يَجِدُوا نَحْوَهُ مَنْ دُونِ اللهٍ أَنْصَاراً]؛ لأنهم إنما وظحوا على عبادة تلك الأصنام لتكون دافعة للآثار عليهم جالبة للمنافع إليهم، فلما جاءهم عذاب الله لم ينتفعوا بذلك الأصنام، وما قدرت تلك الأصنام على دفع عذاب الله عنهم. (4)

واعد نوح -عليه السلام- يدعو على قومه مرة أخرى، فقال: [وَقَالَ نَوْحٌ رَبِّ لا تَذْرِّ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا] [نوح: 26] ولكن هذه المرآة وصفهم بالكافرين، وعلل السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان لماذا وصف نوح قومه أول مرة بالظلمين، ووصفهم هنا بالكافرين؟

ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن نوحًا -عليه السلام- غايبر في الوصف مراعاة للمقام ، ففي المرة الأولى وصف كبراء القوم ورؤسائهم بالظلمين؛ لأنهم ظلموا أنفسهم وأتباعهم بضلالهم وإضلالهم، فاستحققو هذا الوصف، وغايب في الوصف في هذا المقام ؛ لما ترتب على ضلالهم وإضلالهم الناس من الكفر بالله.

(1) تفسير حدائق الروح والريحان، 280/30.
(2) مفاتيح الغيب، 558/30.
(3) الكشاف، 420/6.
(4) مفاتيح الغيب، 559/30.
و(دياراً) في معنى أحد، يقال: ما في الدار أحد وما بها ديار. (1)

وفي هذا الدعاء تكشف الحالة النفسية لنوح عليه السلام - فهو

آيس من إيمانهم، لما "جربهم واستقرأ أحوالهم ألف سنة إلا خمسين عامًا فعرف شيمهم وطابعهم" (2)، ولأن الله قد أوى إليه بأنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن، قال تعالى: {وأوى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن فلا تبتَّنِسَ بما كانوا يفظلون} [هود: 23]. وفي الوقت نفسه يخشى على المؤمنين من أن يضلهم هؤلاء الكافرين، ظهر ذلك بوضوح من خلال دعائه على قومه، وإتباع ذلك بيان السبب، في قوله: {إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضَلُّوا عبادك ولَا يَبْذَلُوا إِلَّا فَأَجْرًا كَفَّارًا} [نوح: 27] والمعنى: لا تدع أحدًا منهم إلا أهلكته، إنك إن تذرهم يضلون عبادك إن تتركهم على الأرض يضلوا عبادك عن طريق الحق، ولا يلدوا إلا فاجراً كفأرًا (3).

وهنا نلمح الدقة في اختيار الألفاظ، وإيثار استخدام ألفاظ وصيغ خاصة لها دلالات نفسية تتفق مع الحالة التي عليها قوم نوح وما سيصيرون إليه حيث اختار لفظ {عبادك} التي توحي بأنهم المؤمنون، وإضافته إلى الضمير العائد على لفظ الجلالة للتخصيص والتفضيل (4) والتشريف، وهذا ينصَّرف إلى المؤمنين منهم.

(2) تفسير البيضاوي، 5/180.
(3) فتح القدر، 5/261.
(4) الكشاف، 3/291.
وكذلك إثار استعمال لفظ (كفارا)، دون (كفورا)، رغم أن اللفظين للمبالغة، وذلك لأن الكفار أبلغ من الكفور(1)، بالإضافة إلى أن صيغة (الكفار) تلائم بأن الكفر قد صار للموضوح "حرة يزاولها"(2)؛ لأن فعلاً لتكثر الفعل وصاحب الصناعة مداوم لصنعته فجعل له البناء الدال على التكثير كالبزار والعطار وغير ذلك(3)، وهذا يشير إلى أن من شبه على شيء شاب عليه، وأولادهم نشأوا في بيئة ضلال وكفر، نشأوا على عادات وتقاليد ونظم وضعها لهم آباؤهم، فإذا كبروا في تلك البيئة على هذه الحال كانوا أشد كفرًا من آبائهم، ولذلك عبر بصيغة المبالغة (كفار)، التي تفيد "كثرة مزاولة الفعل وتكراره، دون (كفور) التي تفيد المبالغة مع التجدّد والاستمرار"(4).

وإلى جانب هذه الدعوة الساحقة كان الدعاء: "آذَرّ اغْفِرْ لَي وَلَوْلَدٌ Wolمن دخل بيتتي مؤمنًا ومؤمنين ومؤمنات ولا تشرك الظالمين إي تبارة"[توح: 28]

وهذه الآية قد استوقفت كثيرًا من المفسرين، واختلفوا في السبب الذي جعل نوحًا - عليه السلام - يطلب المغفرة، فقيل: آذَرّ راب اغفر لى فيما صدر عنى من ترك الأفضل، ويعمل أنه حين دعا على الكفار إما دعا...

(1) المرفقات في غريب القرآن، 515.
(2) معجم الفروع الدلالية، 4632/2.
(3) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي (المتنوع: 458-460).
(4) تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م.
(4) ينظر: معجم الفروع الدلالية، 2/462.
عليهم بسبب تأديه منهم، فكان ذلك الدعاء عليهم كالانتقام فاستغفر عن ذلك؛ لما فيه من طلب حظ النفس (1).

وأيضاً كان السبب فنستطيع أن نلمح من ذلك الدعاء الأدب النبوي، أدب نوح - عليه السلام- مع ربه، فهو يعلم منزلته ومكانته عند ربه، ولكنه لا ينسى أنه بشر يختفي ويقتصر، مهما يطع ويعبد، كذلك يوجه هذا الدعاء بإدراكه - عليه السلام- بأنه لن يدخل الجنة بعمله إلا أن يتقهده الله برحمة وفضلته، كما قال سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم-: "سددوا وقاروا، وأبشروا، فإنه لن يدخل الجنة أحداً عمله" قالوا: لا أت؟ يا رسول الله قال: "ولا أت، إلا أن يتعمد في الله منه برحمة (2).

ثم يلي ذلك دعاوى بالمغفرة لوالديه ومن دخل بيته مؤمناً، وللمؤمنين المؤمنين، ذلك الدعاء الذي يدل على بره بوالديه وكذلك بره بالمؤمنين وحبه الخير لهم.

وقوله: {ولمن دخل بيتٍ مؤمنًا}، أي: مسجدٍ ومصلٍ مصليًا مصدقًا بالله. وكان إنما يدخل بيوت الأنبياء من آمن منهم فجعل المسجد سبيلاً للدعاء بالمغفرة (3)، وقيل: أراد ببيته هنا ديني؛ لأن من دخل في دينه ظاهرًا قد يكون مؤمنًا بقلبه وقد لا يكون، والمعنى ومن دخل في ديني دخولاً مع تصديق القلب (4)، ويجوز أن يكون خصمه بالدعاء؛ لأن هذه كانت

(1) مفاتيح الغيب، 26/659، ٥٠٠.
(2) حديث صحيح، رواه مسلم في كتاب (صفة القيامة والجنة والنار)، باب (لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة) ٨٢٨.
(3) تفسير القرطبي، ١٨/٣١٤.
(4) مفاتيح الغيب، ٣٠/٢٦٠.
عَلَامَةَ النَّجاةِ، وَحِصَرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَمَرَهُ اللَّهُ - تَعَالَىِ- بِ أن يَصْحِبُهُمْ مَعَهُ
فِي الْسَفِينَةِ، وَذَلِكَ فِي قُوْلِهِ: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَّ النَّبُوُّرُ قَلَنَا أَحْمَلُمَا فِيهَا
مِن كُلِّ زَوَّاجِينَ أَثْنَىٰنِ وأَهْلَكَ إِلَّا مِن سُبْقِ عَلَيْهِ القُوُّلِ وَمِنّا أَمَنَّ وَمَا آمَنَ مَعَهُ
إِلَّا قَلِيلٌ} {هُود: ٥٤٠}.

وَفِي دَعَانِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ بَعْدٍ ۗ ذَٰلِكَ بِقَوْلِهِ: {وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمَنَاتِ} مَا لَا يَخْفَى مِنَ الدَّلَّالَاتِ الْنَفْسِيَّةِ، فَهُوَ يُوْحِي بِشِعْورِهِ بِأُوَاسُ
الْقُرْبَى بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ عَالِمًا حَتَّى مَعِيَ الْزَمَانِ وَالْمَكَانِ، فَالْمُؤْمِنُونَ أَخْوَةٌ،
قَالَ تَعَالَى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} {الْحَجَرَاتِ: ١٠١}، وَعَالِقَةُ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَ الْمُؤْمِن
الآخِرِ، هِي عَالِقَةُ بِرْعَاحَةِ اللَّهِ، فَالإِيمَانُ بِاللَّهِ سَبِيحَةُهُ وَتَعَالَىِ، هُوَ الَّذِي يَرْبِطُ
الْمُؤْمِنَ بِالْمُؤْمِنِ.

وَإِنَّمَا خَصَّ نَفْسِهُ أَوْلَىٰ بِالْبَدْعَةِ ثُمَّ الْمَتَصِلِّينَ بِهِ؛ لَانْهُمُ أُولُوٍّ وَأَحْقَ
بَدْعَاهُ، ثُمَّ عَمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ١).

وَاتَّنْهَى بِتَحْصِيصِ الْظَّالِمِينَ مِنْ قَوْمِهِ بِسُؤُالِ اسْتَنْتَصَالِهِمْ، بِقَوْلِهِ {وَا
تَزِدُ الْظَّالِمِينَ إِلَّاٚ تَبَارًا} {وَالْتَنْبَرُ: الْهَلَكُ وَالْخَسَارُ، وَذَٰلِكَ بَعْدَ أَن شُهِّمْ
وَغَيْرِهِم بِعَمُومِ قُوَّلِهِ: {لَآَذَّرَ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيْنَارًا}، حَرَصًا عَلَى
سَلَامَةِ الْمُجَمِّعِ الإِنسَانِيِّ مِنْ شَوَابِ المَفَاسِدَ وَتَطَهِيرِهِ مِنْ العَنَاصرِ
الخَبِيثَةِ٢).

وَخَلَاصَةُ القَوْلِ:

١) مَفَايِحُ الْغَيْبِ، ١٣٠/٦٦٨٥.
٢) الْتَحْرِيرِ وَالْتَنْبِبُرُ، ٢٩/٢١٥.
إذا كانت الألفاظ والتركيب في سورة نوح - عليه السلام - مشحونة بكثير من العواطف والانفعالات ، فقد ساعد على ذلك الأصوات التي تكونت منها تلك الألفاظ والتركيب، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

أولاً: اشتملت السورة على عدد كبير من الأصوات المجهورة التي مثلت ثلاثة وخمسين وسبعأة صوت مجهور (1) في مقابل ستة وسبعين ومائة صوت مهتموس.

ومعلوم أن الأصوات المجهورة تتميز بالقوة والوضوح السمعي، فالصوت المجهور "حرف قوي يمنع النفس أن يجري معه عند النطق؛ لقوته، وقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه" (2)، وهذه القوة والوضوح تتناسب مع:

1. وضوح الرسالة التي جاء بها نوح - عليه السلام - من الله سبحانه وتعالى، وقوتهما، فقد أرسل الله نذيراً لقومه ومحرراً لهم من العذاب الأليم إذا استمروا على كفرهم وعندهم، وداعيًا قومه بعبادة الله، ولا شك أن الشدة والوعيد والدعوة تحتاج إلى قوة ووضوح وبيان؛ ولذلك وجدنا أغلب الأصوات التي اشتملت عليها هذه الآيات مجهورة.

2. الاستناد والركن إلى قوة الله القوي العزيز، ظهر ذلك واضحًا في دعاء نوح على قومه في قوله: { ولا تزد الظالمين إلا ضالًا } { رب لا تذر على الأرض من الكافرين دبأً } { ولا تزد الظالمين إلا نباراً }.

---


(2) عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، د. عبد العزيز علام، ص 120، الطبعة الأولى 1427هـ/2006م.
3. وضوح دلال قدرة الله - عز وجل - في النفس والكون.
4. قوة تأثير القيادة والرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والولد إلا ضلالاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة على قوم نوح وإصلاحهم بهنصههم عن ترك عبادة الأصنام.
5. قوة رابطة الذين ظهر ذلك في نهاية السورة المباركة في قولهم: }
ربّ اغفر لي ولولدي ومن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات } وهذا يوحي بشعوره بأواصر القربى بين المؤمنين عامة حتى مع بعد الزمان والمكان.

ثانيًا: اشتملت السورة على عدد كبير من الأصوات المتوسطة التي ملأت تسعة وأربعين ومائتي صوت، فالمنتخب آيات السورة الكريمة يجد أن النون قد وردت ستة وأربعين مرة، والميم تسعًا وستين مرة، واللام خمسًا وثمانين مرة، والراء تسعًا وأربعين مرة، هذه الأصوات المتوسطة تتسم باشتمالها على عنصري "الغلق والتضيق" أو "الشدة والرخافة"(1).
ووصفت هذه الأصوات بأنها مانعة وتمميز بالوضوح السمعي (2)، وأنها أصوات ممتدة (3)، أو "تمادى"، أي: يدوم نطقها ما أسعف النفس، ولكن لا يسمع معها احتكاك (4)، هذا الامتداد والاستمرار ساعد في الكشف عن الدلالات النفسية والعاطفية، فهو يحاكي:

(1) عن علم التجويد القرآني، ١٢٣.
(2) مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص ١٢٢.
(3) علم الأصوات، ١٩٩.
(4) علم اللغة مقيدة للقارئ العربي، محمود السرايا، ص ١٤٩، دار الفكر العربي: القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٧ م.
1. استمرار نوح - عليه السلام - في دعوة قومه، فكان يدعو قومه [ليبتَا ونُهْنَارًا] من غير فتور ولا تعطيل في وقت.
2. استمرار قوم نوح على الكفر والعناد وإصرارهم واستكبرهم رغم وضوح دلائل قدرة الله في أنفسهم والكون.

ثالثًا: كثرة ورود الأصوات المنفتحة إذا قورنت بالأصوات المغلقة، حيث اشتملت السورة على ستة عشر وتسعمائة صوت منفتح في مقابل ثلاثة عشر صوتًا مغلقًا.

والتطبيق: ارتفاع اللسان إلى أعلى الحنك حتى يصير كالطبق له، وحروفه: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والانفتاح. عدم ارتفاع اللسان إلى أعلى الحنك وحروفه عدة سابقة.

هذا الانفتاح الذي اتصفته الأصوات الواقية في السورة الكريمة جاء مناسبًا لـ:

1. انفتاح أبواب الرحمة والمغفرة أمام قوم نوح إذا عبدوا الله واتقوه.
2. انفتاح أبواب الرزق تقوم نوح في الدنيا والآخرة إذا تابوا واستغفروا الله، فيرسل السماء عليهم مدرارًا ويمدهم بأموال وبنين، ويجعل لهم جنات وأنهارًا.
3. انفتاح النفس على أهوائها، وإتباعها الشهوات، وإقبالها على المعاصي، والإكباب عليها.

(1) حيث يرتفع اللسان من الخلف، ومن الأمام، ويعقب ذلك انخفاض في وسطه، فيصبح مثل الطبق. ينظر: عن علم التجويد القرآني، ص 89.
(2) ينظر: التجويد والأصوات، إبراهيم محمد نجا، ص 72، دار الحديث- القاهرة 2949 هـ/ 2008 م.
رابعاً: لوحظ كثرة ورود الأصوات المستقلة في السورة الكريمَة مقارنة بال;oالأصوات المستعملة، حيث مثلت الأصوات المستقلة تسعة وسبعين وثمانمائة صوت في مقابل خمسين صوتًا من الأصوات المستعملة
والاستعالة هو ارتفاع اللسان إلى أعلى الحنك عند النطق بالحرف،
وحوروفه جميعاً في "خص ضغط قظ"، والاستفال: هو عدم ارتفاع اللسان إلى أعلى الحنك (1)، وقيل: هو: "الحاتط اللسان عند خروج الحرف عن الحنك إلى قاع الفم" (2)، وحوروف ما عدا حروف الاستعالة.
هذا الاتحاط والاستفال يحكي:

1. احتطاط وتذني القادة والرؤساء؛ لإضلالهم قومهم.
2. احتطاط واستفال الظلمين المتسببين في الحق المعوضين عن دلائل الهدى وموجبات الإيمان، الواضحة في الأنظف والأفاق، وإتباعهم من لم يزده ماله وولدته إلا خسارة.

خامسًا: اشتملت السورة على كبير من الأصوات المذلقة، فجاء تكرارها في السورة الكريمَة أكثر (3) من تكرار الأصوات المصممتة.

والأصوات المذلقة هي التي تخرج من طرف اللسان وما يليه من الشفتين (4)، وهي ستة أحرف مجموعه في "مر بنفل"، والمصممتة ما عدا ذلك.

(1) بنظر التجويد والأصوات، ص 76
(2) نهاية القول المفيد، محمد مكي نصر، ص 50، طبعة الجلبي 1349
(3) حيث وردت الزن وردت ستأ وأربعين مرة، والميم تسها وستين مرة، واللام خمسًا وثمانين مرة، والراء تسها وأربعين مرة، والفاء ست عشرة مرة، والباء خمسًا وعشرين مرة.
(4) عن علم التجويد القرآني، ص 95
وتتسلل الأصوات المذلقة باليسر في نطقها، والسهولة في إنتاجها،
وبذلك فهي تناسب:
1. سهولة خلق الإنسان وإبنته من الأرض ويسر ذلك على الله سبحانه وتعالى.
2. سهولة ويسر النشأة الأخرى على الله؛ لأنه تعالى لما كان قادرًا على الابتداء كان قادرًا على الإعادة.
3. إبداع الله في الكون خلقه للسماءوات والأرض والشمس والقمر وسهولة ذلك ويسره على الله.
4. سهولة عطاء الله تقوم نوح - عليه السلام - إذا استغفروا ورجعوا عن الكفر والعصيان.
5. سهولة منع النعم وغلق أبواب الرزق، فَالله تعالى هو المعطي والمنع.
6. سهولة أخذ الله العصاة العتاة المتكررين أخذ استنصال فلم يبق لهم نسلا على وجه الأرض.
سادسًا: كثرة شيوخ الصوائت الطويلة في آيات السورة المباركة، وهي (أ، و، ي)، حيث وردت الألف اثنتا ثمانية مرة، والباء ثلاثًا وعشرين مرة، والياء اثنتا عشرة مرة، وتميز الصوائت بمجموعة من السمات، منها: الجهر، والوضوح السمعي، واتساع مجرى الهواء وعدم

(1) الفكر الصوتي عند العرب دراسة تحليلية، عبد المنعم عبد الله محمد، 122، الطبعة الأولى 1426 هـ/2005 م.
وجود عائق عند النطق بها(1)، هذه السمات ناسبت أحداث قصة نوح، من حيث:


2. وضوح حب نبي الله نوح لقومه ورحمته بهم، وشفقته عليهم، فلم يترك وسيلة من الوسائل لدعوة قومه إلا واتبعها، ولا دربًا من دروب الدعوة إلا وسلكه، ورغم تلك الوسائل والطرق، وهذا الزمن الممتد المتطاول في الدعوة فإن أصر قومه على كفرهم وعنادهم، ولم يؤمن بدعوته إلا قليل.

3. وضوح مظاهر قدرة الله في الأنفس والكؤن.


5. وضوح موقف الغناء العصاة من قوم نوح – عليه السلام – من الدعوة، حيث الكفر، والعناد، والإصرار على المعاصي والضلالة والإضلال.

(1) ينظر: علم الأصوات ، ص 3858، الفكر الصوتي عند العرب ، ص 122.
المبحث الثالث
الدلالة النفسية للفواصل القرآنية

تعود الفواصل القرآنية مظاهرًا من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، وأثرًا من آثار نظمه، كما تعد من أكبر دعائم النغم القرآني، بالإضافة إلى ما تشعر به من دلالات نفسية للنص القرآني، وقبل الخوض في بيان أهمية الفواصل القرآنية، يجدنا التعريف بها، حيث عرف الزركشي الفاصلة بأنها: "كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع".  

وعرفها الرمانية: بقوله: "الفواصل حروف متشابكة في المقاطع توجب حسن إفهم المعاني".

وسميت الفواصل؛ لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية قد فصل بينها وبين ما بعدها، ولم يسموها أسجاعًا، لأن أصلها من سجع الطير، فشرف القرآن الكريم أن يستعار شيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر، ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الواقع في كلام آحاد الناس، ولأن القرآن من صفات الله عز وجل فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد إلان بها.

وقد ورد الرمانية "الفواصل بلاغة، والأسجاع عيب"، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فإن المعاني تابعة لها "(4) أراد بذلك

(1) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المتوفر: ١٩٤، 1/3، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية.
(2) اللينكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعنزي (المتوفر: ١٨٤، ٩٧، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد رsolver سلام، دار المعارف - مصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦ م.
(3) البرهان في علوم القرآن، ص ٥٤/١، ٩٧.
(4) اللينكت في إعجاز القرآن.
أن السجع يقصد في نفسه تم تجنب المعنى عليه، أما الفاصلة فلا تكون مقصودة في نفسها ولكنها تتبع المعاني، ولذلك نجد الفاصلة في القرآن الكريم مستقرة في قرارها، مطمنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة.

يتعلق معناها بمعنى الآية كلها، تعلقًا طامًا، بحيث لو طرح لاختال المعنى واضطرب الفهم، فهي تؤدي في مكانها جزءا من معنى الآية، ينقص ويختيل بنقصانها، وحتى ليأتي قبولها، والاطمئنان إليها، فمن له ذوق سليم، إذا غيرت وأبدل بها سواها﴾(1)﴾.

كما أن الفاصلة ليست كالقافية " تقاس بالتفعيلات والأوزان، وتضبط بالحركات والسكنات... ، بل الفاصلة طليقة من كل قيد " (2) ولذلك يمنع استعمال القافية في كلام الله تعالى؛ لأن الشرع لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه لأنها منه، وخاصة له في الاصطلاح، وكما يمنع استعمال القافية في القرآن؛ لا تطلق الفاصلة في الشعر؛ لأنها صفة لكتاب الله لا تُتعداً" (3).

وقد عد العلماء الفواصل القرآنية مجامع بلاغة القرآن ومعاقد معانيه، حيث " تقوم بدورها في إحكام بناء الآية في الشكل والمضمون " (4) فالنظر إليها ودراسة سفر عن عدة خصائص في إعجازه ونظمه، ومن ذلك: أنها تحسن الكلام وراحة للنون عند التلاوة، حيث يحسن السكوت عليها وقد كمل المعنى أو قارب الكمال، بحيث يشهد الذوق بذلك ويدركه، كذلك تؤذن بانتهاء الآية وتتميز بينها وبين التي تليها، كما أنها تمكن قارئ

(1) من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: 1384 هـ)، 55، نهضة مصر - القاهرة 2005.
(2) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، 340، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، والعشرون - يناير 2000.
(3) البرهان في علوم القرآن، 58/1، 59.
الدلالة النفسية في سورة نوح

القرآن الكريم من حسن الأداء، ويتتبل السامع فرصة حسن المتابعة لما يتلى مع تذوق المعاني وتذكرها، ويفضل إلى ذلك أنها تؤدی دورًا عظيمًا للشأن في انسجام الإيقاع الصوتي مما أضفى على القرآن خصائص فريدة في نوعها، وهي انفراده بإيقاع صوتي شجي يستولى على القلوب، ويستقبط العقول، ويسأر الأسماء بحولوة وعذوبة وقعه (1)، بالإضافة إلى الوظائف المعنية التي تؤديها الفاصلة؛ لأن الإيقاع الموسيقي للألفاظ مرتبط بالحالة النفسية، أو المعنى المراد تصويره، وهذا هو ما سنحاول الكشف عنه في هذه السورة المباركة.

إن المتأمل في سورة نوح يجد تعدد حرف الفاصلة، حيث انتهت الفاصلة بالميم والنون في بدايات السورة، ثم تغيرت الفواصل بعد ذلك فكانت الراء، والقاف، والجمل، والكلمات المتصلة بالميد، وأكثر ما تنتهي الفواصل في القرآن الكريم "بالميم والنون، وهم الحروف الطبيعية في الموسيقية نفسها، أو بالميد، وهو كذلك طبيعية في القرآن (2) "، وحكمته وجود التمكين من التطبيق (3)، يقول سيبويه: عن العرب "إذا ترموا فإنهم يلحقون الألف والباء والواو ما يكون وما لا يكون؛ لأنهم أرادوا مد الصوت (4)، وكل ذلك من شأنه أن يفضي إيقاعًا صوتيًا شجيًا يستولى على القلوب، ويستقبط العقول، ويأمر الأسماء بحولوة وعذوبة وقعه (5).

(1) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفي: 1429 هـ)، 235/1، مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، 1413 هـ / 1992 م.
(2) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صدقي بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرفاعي (المتوفي: 1356 هـ)، 150، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثامنة – 1425 هـ / 2005 م.
(3) البرهان في علم القرآن، 59، 58/1.
(5) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، 235/1.
فنجد السورة اعتمد في الآية الأولى على صوت (الميمن) وذلك في قوله (إنَّا أرسلنا نوحًا إلى قومه أنَّ أذرم قومك من قتْل أن يأتِيهم عذابٌ أليم). والميمن: تعبر عن تضامن أو استواء ظاهري لشيء أو على شيء (١)، فكأنما تصدر حكماً بعد نهاية القصة، مستمدًّا منها، وهو هذا العذاب الأليم الذي يبلغ إيجاعه غاية الإيجاع (٢)، إذا استمر قوم نوح على كفرهم، وهذا الحكم يقتضى إيقاعاً قويًا رصيناً. بلفت الانتبهاء، وقزر الآذان، فيجعل النفس متشوّقة من بداية السورة لمعرفة موقف نوح - عليه السلام - وقومه والعذاب الذي حل بهم، واستحقاقهم لهذا العذاب الأليم.

ثم انتقلت بعد ذلك إلى النون وقبلها مد على مدار ثلاث آيات، حيث بدأ نوح في الاعتقال لأمر ربه، ودعوة قومه لعبادة الله، وهذا يتطلب منه إيقاعاً صوتيًا يستوّل على القلوب، ويستقبط العقول، ويأسر الأسماع، ويجذب الانتبهاء، فائض الفاصلة مراعاة لمقتضى حال المخاطبين (مَيْنَ) (أَطْيَعْنَ) (تَعْلَمُونَ).

ومنها توجه نوح - عليه السلام - إلى ربه وأخذ يسترسل في شكواته تغير حرف الفاصلة فكانت الراة التي قبلها مد، وبعدها مد، وذلك نحو (وَهَارًا)، (فَارًا)، (سَبَارًا)، (عَفَارًا)، (سَبَارًا)، (عَفَارًا). (وَهَارًا)، (فَارًا)، (أَوارًا)، ولا يخفى أسباب اختيار صوت الراة وما يترتب عليه من دلالات نفسية، فالراة صوت يكون بمثابة طرف اللسان حتى يمس طرفه المتردد لثابت التنابذ العليا أكثر من مسألة سريعة التوالي، ويخرج صوتها على ذلك كأنه موجات متتالية تكراراً، بالإضافة إلى ما فيها (١) المعجم الإشتقائي الموصل للفوائد القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، ١/٣٧، محمد حسن حسن جيل، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.

(٢) المعجم الإشتقائي، ٤/٣٤٠.
من الاسترسال(1)، وهذا التكرار فيه مراعاة لمقتضى حال نوح في دعوته قومه، فكان صوت الراعي يصور تكرار دعوة نوح لقومه، كما أن صوت المد قبل الراعي وابعه يبعوثنا بطول الجهد التي استغرقها نوح - عليه السلام - في دعوة قومه، حيث مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً.
ثم وجدنا بعد ذلك عدم انتظام الفاصلة في الآيات التي دعا فيها نوح قومه إلى التأمل في الكون وفي أنفسهم، وذلك نحو (طياقتًا)، (سيراجًا)، (نباتًا)، (خراجًا)، (فجاجًا)، (ضساطًا)، وكأن عدم انتظام الفاصلة يصور حال نوح - عليه السلام - وتعجب ودهشته من عدم إيمان قومه بالله رغم الدلائل الواضحة على وجود الله، وبمجرد الانتهاء من ذكره للآلهة، انتقلت الفاصلة حيث عاد إلى الاسترسال مرة أخرى في بث شكواه وحزنه إلى الله، فعادت الفاصلة إلى حرف الراة في (خسارًا)، (كبارًا)، (نصارًا)، (ذيارًا)، (كفارًا)، (تبارًا).
ومن خلال ما سبق نستطيع القول بأن الفاصلة القرآنية إيقاع موسقي يترك أثره في النفس، ولذلك عدت" ضربًا - من الإثارة، وأداة للتنبيه والمفاجأة"(2)، بالإضافة إلى ما تثيره من دلالات نفسية، فإن إيقاع الموسقي للألفاظ مرتبط بالحالة النفسية، أو المعنى المراد تصويره، "فليست حركات الكلمة، ومدودها، مجرد إيقاع موسقي، بتردد صداها في التعبير القرآني دون غرض أو فائدة معنوية، بل إنه يقوم بوظيفة أساسية في جلاء المعنى، وتوضيحه عبر هذه المؤثرات الصوتية"(3).

---
(1) ينظر: المعجم الإشتقائي، 29/1.
(2) دراسات أدبية لنصوص من القرآن، لـ محمد المبارك ص 151، دار الفكر بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة 1419هـ/1998 م.
(3) وظيفة الصورة الفنية في القرآن، لـ عواد الراغب، 392، فصلت - حلب، الطبعة: الأولى، 1442هـ/2001م.
المبحث الرابع

الدلالة النفسية للفصل والوصل

الفصل والوصل هو العلم بمواقف العطف والاستنراف، والتهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها (1)، وهو من عظيم الخطر، سمع المسلك دقيق المأخذ لا يعرفه على وجهه، ولا يحيط علمًا بهكنيه، إلا من أوثى في فهم كلام العرب طبعًا سلبيًا، ورزق في إدراك أسراره ذوقًا صحيحًا (2)، ولهذا عنى البلاغيون بهذا المبحث عنابة خاصة، حتى قصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل، فقيل: "البلاغة معرفة الفصل والوصل (3) ".

والوصل هو "عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه وتمييز موضع أحدهما من موضوع الآخر" (4)، وجعل بعضهم ذلك "لغرض بلاغي (5)، وربطوا ذلك بالمعاني النفسية، حيث يكشف الفصل والوصل عن مكونات النفس.

(1) نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفر: 3737 هـ)، 70/7، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1433 هـ.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفر: 397 هـ)، 3/97، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، الطبعة: الثالثة.

(3) الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفر: نحو 395 هـ)، 348، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية - بيروت، الطبعة: 1419 هـ.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة (المتوفر: 2/97).

(5) الفصل والوصل في القرآن الكريم، منير سلطان، ص 31، منشأة المعارف بالإسكندرية، الطبعة: الثانية.
والمتأميد في هذه السورة الكريمة جدّ دقة الاستخدام القرآني لهذا الأسلوب، حيث يطلعنا على كثير من الجوانب النفسية، ففي القصل والوصول بين الجمل والألفاظ مراعاة لمقتضى حال المتكلم والمخاطب، وقد ظهر ذلك بوضوح في مواطن الفصل والوصول في السورة الكريمة، وذلك كما في قوله: { قال يا قوم إنكم تريدون مبينا ولم يقل: فقال يا قوم، ليدل على سرعة استجابة نوح عليه السلام لامر ربه، فأن تعالى لما أمره بإحضار قومه في قوله: { إن أرسلنا نوحًا إلى قومه أن أنذر قومك من قيل أن يأتيهم عذاب آليم،} امتثل ذلك الأمر مباشرة، فعند وجود العاطفة هنا يشير إلى اندماج الفاصل الزمني بين الأمر والامتثال.

كما يظهر في حذف حرف العطف بعداً نفسياً آخر حيث تثير الجملة الأولى في نفس المتعلق سؤال يتردد في نفسه ولو لم يصرح به، فتأتي الجملة التالية لتجيب على هذا السؤال، وتأتي دون أن تعطف بحرف عطف، وعلى أسلوب الاستناد، وقد أطلق البلاغيون على ذلك النوع شبه كمال الاتصال (1)، وهو ما يسمى بالاستناد البياني، فكأنه قيل: فماذا قال نوح؟ فقال: قال لهم (2)، والبديع في الأمر أن حرف العطف إنما يؤتي به لربط وصل بين الجمل والعبارات، ولكن حذفه هنا أبلغ في الدلالة على كمال الاتصال.

والبعد النفسي في هذا الأسلوب أنه يجعل المخاطب متربصًا متلهفًا لمعرفة الغموض الذي أحدثته الجملة الأولى، وتتحدث في نفسه تفاعلات، فتأتي الجملة الثانية لتنطرف أشواق النفس وتشبع تطلعها العاطفي (3).

(1) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفي: 162 هـ)، 183، المكتبة المصرية- بيروت.
(2) فتح القدير، 115/5.
(3) ينظر: التعبير القرآني والدلالة النفسية، 369.
وإذا كان حذف حروف العطف يؤدي دلالات نفسية عميقة في مواضع، فإنها قد يؤدي الدور نفسه بل قد يحسن في مواضع أخرى، وADF في هذه السورة يتجفت أن حروف العطف جابت موزعة في مواقعها، بحيث نجدها تلعب في تعاونها في تناواج الجملة دورًا بارزًا في ظهور المعاني النفسية والواقفيات المتصلة بها.

وأكثر حروف العطف وروداً في هذه السورة الكريمة هو الواو، حيث تكرر العطف بالواو كثيراً؛ ليصور لنا تلك الدلالات النفسية، وأولى هذه المواضع قوله تعالى: {أن اعْبَدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا وَأَطِيعُونَ يَعْفَرُ لَكُم مِّن ذَٰلِكَ وَيُؤْخَرِكُمْ إِلَى أُجْلٍ مُّسْمِي١}، فالفعلين بالواو هنا ليسا مضمونا المعمل، استقلالاً بالقصد إليها؛ "أن أصل العطف بالواو أن يدل على مغايرة المعطوفات في الذات" (1)، فنحو - عليه السلام- أمر القوم بثلاثة أشياء: عبادة الله وتقواه وطاعة نفسه، فالأمر بالعبادة يتناول جميع الواعبات والمندوبات من أفعال القلوب وأفعال الجوارج، والأمر بتقواه يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات، وقوله: وأطيعون يتناول أمرهم بطاعته وجميع الأمورات والمنهيات، وهذا وإن كان داخلاً في الأمر بعبادة الله وتقواه، إلا أنه خصه بالذكر تأكيداً في ذلك التكليف ومبالغة في تقريره (2).

وذلك جاء العطف بالواو في قوله {وْيَؤْخَرِكُمْ إِلَى أُجْلٍ مُّسْمِي١} لأنهما لما كان المقام دعوتهم إلى عبادة الله وتقواه، كانت النفوس متشوقة لذكر ما يترتب عليها، ففاجأ العطف بالواو الدالة على الماغيرة؛ لتتلد على تعدد الفوائد الحاضرة لهم؛ ولذلك توارد العطف بالواو في قوله: {يُرْسِلُ السَّمَامَ عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا وَيَمْدُدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا}.

(1) التحرير والتنوير، ٢٢/٢٤
(2) مفاتيح الغيب، ٢٠٩/٣٠
وفي موضع آخر جاء العطف بالموا ليصور لنا المشهد النفسي لهؤلاء الكفرة وهم يستجمعون أقصى ما أتوتا من الطاقات والأدوات لعدم سماع دعوة نبيهم حتى إن شدة حرصهم على ذلك يصورها لنا التعبير القرآني في قوله: {أوَإِني كَلّمَ آيًاً لَّكُمْ لَتَغَفِّرُ لَهُمْ جَعَلْوَ آيَاتِهِمْ وَأَصْبَعَهُمْ وَأَطْرَفُوْا وَأَسْتَكِبَرُوا وَأَتَكَبَّرُوا}، فالواو جاءت تستمع كل ما لديناهم من طاقات في سبيل الحيلولة دون سماع الحق، وله في اختيار حرف الواو دون غيره من حروف العطف ليصور لنا أن هذه الصفات لا يترتب بعضها على بعض إذ كأنها تداخل بعضها مع بعض وطوت في زمن واحد بل لحظة واحدة.{1}

وفي سياق دعوة نوح - عليه السلام - قومه إلى تعظيم الله، و التأمل والتفكر في دلائل الأنفس والكون، جاء العطف بالموا، ليعطي مضمون الجمل المعطوفة استقلالا بالقصد إليها. فيعمل على إبراز وإظهار عظم قدرة الله سبحانه وتعالى، وذلك في قوله: {وَإِذَا لَمْ يَأْتِهِمْ مُّرْجِعُ الْمَقَابِرَ}، وقوله: {وَجَعَلَ الْقُمْرَ فِيهِنَّ نُورًا} وجعل الشمس سراجاً واللَّهُ أَتَبَتَّمَ مِنَ الأَرْضِ نِبَاتًا {وَقُولُهُ: {وَلِلَّهِ جَعَلَ لِكُمْ الْأَرْضَ بِسُّلَاطَةً}}. وهو بذلك يصور للكثر النفس العنيفة الضالة مشاهد متتالية تظهر عظيم قدرة الله في أنفسهم وفي الكون للوصول إلى إقناعهم.

وذلك جاء العطف بالموا عند ذكر موقف قوم نوح من دعوته، وذلك في قوله: {قَالَ نَحْوًٍ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصِينِي وَاتَّبَعُوا مِنْهُ بَغْيًا} {وَوَالَّذِينَ كَفَرُوا وَمَكَرُوا مَكَرًا} {وَقَالُوا لَا تَدْرُنَا الْكِتَابَ وَلا تَدْرُنَا وَذَا سُوَاعًا وَلَا يَغْفِرُ وَيَغْفَرُ وَنَسْرًا وَقَدْ أَصْلَوْا كَثِيرًا وَلَا تَزَادِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَّالًا}، حيث عطف بين عصيائهم وإتباعهم رسولهم ومكرهم وضلائهم وإضلالهم بالموا.

(1) التعبير القرآني والدلالة النفسية، 338.
حولية كلية اللغة العربية بجامعة القاهرة
مجلة علمية محكمة

؛ للدلالة على مغايرة المعطوفات في الذات، فيعطي مضمون الجمل المعطوفة استقلالًا بالقصص إليها، حيث ضم إلى عصيانهم خطأ أخر، فيصور للنفس تمرد قوم نوح - عليه السلام - وعنادهم وإصرارهم على العصيان والكفر والضلالة، كما يصور الحالة النفسية لنوح - عليه السلام - حالة اليأس التي وصل إليها بعد كل الجهد الذي بذله مع قومه في سبيل دعوته إلى عبادة الله، وأنه لا أمل في استجابتهم؛ لأن إتباع الرؤساء ومكرهم ودعوتهم إلى عدم ترك أصنامهم وإيضلالهم يدخل تحت التحية في الله، ولكنه عليه السلام عدد هذه الأمور ليشير إلى عدم وجود بارقة أمل في استجابتهم لدعوته.

كذلك العطف بالواو التي تقتضي الجمع دون الترتيب فيه تصوير للنفس غير السوية التي لا قرار لها ولا إيمان أصدق تصوير. (1)

وأما العطف بـ (الفاء) فقد جاء في أربعة مواقع في السورة الكريمة:

الأول: في قوله: {إِنَّمَا دَعَوُتُ قُوْمِي لَيْيَلًا وَتَنَاهَارًا فَلَمْ يَزَدْهُمُ دُعائي إِلَىَّ فَرُأَهُ}، فالعطف بالفاء هنا لم يقصد به مجرد التنويع في استخدام حروف العطف، وإنما له دلالة أخرى، حيث يشير إلى أن القرار والإعراض ونفور قوم نوح - عليه السلام - كان بعد دعوته لهم مباشرة، مما يدل على اندماج الفاصل الزمني بين الدعاء والإعراض، وهذا يشير إلى حال قوم نوح - عليه السلام - وأنهم لم يتركوا فرصة لأنفسهم في التفكير في دعوته فبمجرد الدعاء كان الإعراض، كما تشير إلى أن القرار والإعراض عنه كان بسبب دعوتهم إلى عبادة الله؛ "لأن العطف بالفاء يستدعى مزيد الاتصال بـ المعطوف والمطوف عليه لما في معنى الفاء من التفريع والتسبب." (2)

(1) ينظر: الفصل والوصل في القرآن الكريم، 131.
(2) التحرير والتنوير، 7/7. 317.
الدلالة النفسية في سورة نوح

والثاني: في قوله {فقلتُ استغفروا ربكم إلهكم كان غفارًا} بعد قوله {ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارًا}، حيث جاء العطف بالفاء ليشير إلى أن الاستغفار يكون سببًا في رفع البلاء عنهم، وذلك أن قوم نوح لما كذبهم زمانًا طويلا حسب الله عنهم المطر وأعمق أرحام نساءهم أربعين سنة، فهلكت أولادهم وأمواتهم وموافاتهم، فقال لهم نوح: استغفروا ربكتم من الشرك.{1}

يفتح لكم أبواب نعمه.

والثالث: في قوله {_DMAE خطيئاتهم أغرقوها فأدخلوا نارًا}, فال邱 cabe بالفاء هنا مقصود؛ لأن إدخالهم النار كان مسببًا عن خطئاتهم، ويشير في الوقت ذاته إلى أن إدخالهم النار موصول بإغراقهم والفاصل الزمني بين إغراقهم في الأرض ودخولهم النار يوم القيامة قصير، مما يدل على اقتراب عذابهم في الآخرة، وأنه كان لا محلية، بلديل التعبير بعده بالفعل الماضي (أدخلوا) على سبيل الإخبار عن الماضي; "لصحة كونه وصدق الوعد به"{2}. يقول الزمخشري: "جعل دخولهم النار في الآخرة كأنه متعقب لإغراقهم لاقتراحه، ولأنه كان لا محلية، فكأنه قد كان، أو أريد عذاب القبر"{3}; لأن الفاء تدل على أنه حصلت تلك الحالة عقب الإغراق، أو "لأن المسبب كالمتعقب للسبب وإن تراخي عنه لفقد شرط أو وجود مانع"{4}.

الرابع: في قوله {فقلم يجدوا لهم من دون الله أنصارًا}

---

{1} معالم التنزيل في تفسير القرآن، 156/5.
{2} مفاتيح الغيب، 5/269.
{3} الكشف، 2/210.
{4} تفسير البيضاوي، 5/250.
فحرف العطف هذا يصور لنا المشهد النفسي لهؤلاء الكفرة وهم يبحثون عن نصير ينصرهم. فلم يجدوا، فلم ينفعهم المال ولا البنون ولا السلطان ولا الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله، كما يشير إلى إنهاء أمرهم، وذهب ابن عاشور إلى أن القاء هذا للتفريع، فقال: "وتفريع (فَقَاد يَجِدُوا لُهُم مَّنْ دَوَّنَ اللَّهُ أَنْصَارًا) تعريض بالمشركين من العرب" (1); لاتخاذهم آلهة من دون الله تعالى، والتفريع عند البلاغيين: "هو أن يثبت حكم شيء بينه وبين أمر آخر نسبة وتعلق بعد أن يثبت ذلك الحكم لمنسوب آخر لذلك الأمر" (2).

وقيل: إن التفريع "كالتدرج من التقسيم، وذلك أن يقصد الشاعر وصفاً ما ثم يفرع منه وصفاً آخر يزيد الموصوف توكيداً" (3)، وكأنه بذلك يؤكد على إنهاء أمر هؤلاء العصاة العتاة.

وأيضاً كان الأمر فالعطف بالفاء التي تقتنص التعقيب يصور لنا مشهد القضاء السريع على هؤلاء العصاة، وكأنه يعبر المسافة بين الإغراق والإحرق، كأن هذا الأمر تم في لمح البصر، فهؤلاء العصاة بكل ما أتوا من سلطان وأموال وأولاد تم إنهاء أمرهم في لمح البصر ولم يبق لهم أثر، ولم تنفعهم آلهتهم.

(1) التحرير والتنوير، 2012/29
(2) علوم البلاغة البيان المعاني البديع، محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، الطبعة: الأولى، 2003 م.
وفي مواضع أخرى من السورة الكريمة جاء العطف بـ (ثم)، وذلك في قوله تعالى: "إِنَّمَا ذَا ذُكْرُهُمْ جَهَāرًا ثُمَّ يَأْتُونَ لَهُمْ وَأَسْرَرُتْ لَهُمْ إِسْرَارًا"، فالعناء الذي لاقاه نوح- عليه السلام- في دعوته قومه إلى عبادة الله، والعناء الذي لاقاه نوح- عليه السلام- في دعوته قومه إلى عبادة الله، وصبره عليهم فقد دعاهم زمانا طويلا ألف سنة إلا خمسين عاماً، قال الزمخشري: "ومعنىثم الدلالة على تباعد الأحوال" (1)، كما تشير في الوقت نفسه إلى تراخي بعض هذه المراتب؛ "لأن الجهان أغفل من الإسرار، والجمع بين الإسرار والجهان أغفل من الجهان وحده" (2).

كذلك تصور لنا رفق نوح- عليه السلام- بقومه وحنوه عليهم ومراعاته الحالة النفسية لهم حيث تدربهم في الدعوة، وذلك "في الابتداء بالأهوين والترقية في الأشد فالأشد، فافتح بالمناقشيا في السر، فلم ما لم يفقلوا ثني بالمجاهرة، فلما لم تثور ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان" (3).

وذهب ابن عاشور إلى أن العطف بـ (ثم) هنا أفاد "أن مضمون الجملة المعطوفة أهم من مضمون المعطوف عليها؛ لأن اختلاف كيفية الدعوة أصل بالدعوة من أوقات إلقائها؛ لأن الحالة أشد ملابسة بصاحبها من ملابسة زمانه" (4).

كل هذه الدلاليات ما كان ليؤديها العطف بالواو أو الفاء.

---
(1) الكشاف، 4/616.
(2) مفاتيح الغيب، 50/651.
(3) الكشاف، 4/616.
(4) التحرير والتنوير، 29/196، 197.
وكل ذلك جاء العطف بـ (ثم) في قوله: {نَمَّ يَعْيَذُكَمُ فِيهَا وَيَخْرَجُكُم إِخْرَاجًا} حيث عطفها على قوله {وَاللَّهُ أَنْبِتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا}، واللطف بـ (ثم) في هذا الموضع أنسب؛ حيث هل العطف بـ (ثم) على أن بـإنبات من الأرض (الخلق أو الوجود) والإعادة إلى الأرض مرة أخرى زمنًا تصور فيه المهيئة والتأخير، ويصور من ناحية أخرى للنفوس مشهد خلق الإنسان وأطوار الخلخ والفارق الزمني بين هذه الأطوار، فهذا الكائن الضخم أنبتته الله من الأرض كما يَنبِت النباتات الهزيل فتختل النفس مشهد خروج النباتات من الأرض نموه شيئاً فشيئاً وتربط بينه وبين خلق الإنسان، فهذا الإنسان الضخم يختصر ويلخص بكل عناصره وبكل خصائصه في تلك النبتة، ثم هو بعد ذلك يعود إلى الأرض التي نبت منها، فيمر أمام النفس مشهد إمبالله الله البشر في الأرض فرصة يتنعمون بكل ما فيها قبل عودتهم إليها مرة أخرى، ثم خروجهم منها عند البعث، وذلك في قوله: {وَيَخْرَجُكُم إِخْرَاجًا} وسائِل أن يسأل لماذا تجاهل البعد الزمني بين الموت والبعث، وعطف الجملة الثانية عليها بالواو، ولم يقل: ثم يخرجُكم؟، وهل هذا من باب التنويع في استخدام حروف العطف؟

ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن حروف العطف جاءت موزعة في مواضعها، بحيث تلعب في تعاونها دورًا بارزًا فقد كل العطف بالواو هنا على "أن الإخراج مع الإعادة في القبر كشيء واحد، لا يجوز أن يكون بعضها محقق الوقوع دون بعض" (1).

وهذا نلهم دقة الاستخدام القرآني للفصل والوصل، حيث كشف لنا الكثير من الجوانب النفسية للمتكلم والمخاطب.

(1) تفسير حدائق الروح والريحان، 2027/30.
المبحث الخامس

الدلالة النفسية للتكرار.

عنى البلاغيون عناءً فائقةً بمبحث التكرار وأفردوا له أبوابًا في كتبهم، وذلك لأهميته، يقول ابن قتيبة: "من مذاهب العرب التكرار للتوهيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار للتخفيف والإيجاز؛ لأن افتتان المتكرل والخطيب في الفنون أحسن من اختصاره في المقام على منها واحد". ونظرًا لما يترتب عليه من آثار دلائلية، فقد شرعوا في ذكر أسراره، منها: التأكيد، وقصد الاستيعاب، والترغيب في قبول النصّه باستناده للمخاطب لقبول الخطاب.

وذكر الزمخشري أن "في التكرير تقريرًا للمعنى في النفس، وثباتًا لها في الصدور"، لذا تكررت الأنباء والقصص في القرآن، "لتكون تلك العبر حاضرة القلوب، مصورة للاذهان، مذكورة غير منسية في كل أوان".

ولن ننطيل الحديث عن أهمية التكرر وأثره الدلالي في النصوص اللغوية، بل سنستعرض للدلالة النفسية للتكرار في سورة نوح، حيث وقف البحث على تكرار لبعض الألفاظ في السورة المباركة، منها:

(1) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (الموطفي: ٥٩٧ هـ)، ١٤٠٨/٤، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
(2) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع، ٢٠٣.
(3) الكشاف، ٣/٣٣٤.
(4) الكشاف، ٤/٣٩٩.
1. لفظ "رب":

تكرر لفظ "رب" في سورة نوح مجردة ومضافاً خمس مرات، أربع مرات منها جاءت مجردة من الضمير، ومضافاً إلى ضمير المخاطبين مرة واحدة.

ولا يمكن الحديث عن الدلالة النفسية لتكرار لفظ "رب" إلا إذا ذكرنا المعاني التي تحتوي خلف هذا اللفظ، فالرب في اللغة: هو المالك، والشهيد، والسيد، والخالق، والصاحب، والمصلح للشيء.

ويذكر بعض المفسرين أن لفظ الزيد يدل على تربية الخلق، فهو مرب نفوس العبادين بالتأييد ومرب قلوب الطالبين بالتسديد، ومرب أرواح العارفين بالتوحيد.

وإذا حاولنا الربط بين الجو العام للسورة الكريمة وبين الدلائل المتعددة للفظ وفقتنا على الأسرار النفسية التي تمكن وراء تكراره، فالمتأمل في السورة المبكرة يجد أن لفظ "رب" تكرر في المواقف التي كان يشكو فيها نوح - عليه السلام - بثه وحزنه إلى الله تعالى، وذلك في قوله: {قُالَ رَبِّ إِنِّي ذَوَاتُ قُوَّةٍ لَيْنَا وَتَهَارَا}، وقوله: {قَالَ نَوحُ رَبِّ ائْتُهمْ عَصُوْءَنَا}. لما يستحضره لفظ (الرب) من معانيه، فالرب هو المصلح لأمور عباده والمربي لنفسهم، ومالكهم وخلقهم فهو أعلم بهم، وكان نوح - عليه السلام - في مناجاته لربه يستحضر تلك المعاني، فنوح ليس له سوى ربه جل علاه، ولذلك توجه بشكواه إلى الله، فاستعان بالله لم يفسك(O د) الذي يصور

(1) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الراري، أبو الحسن (المتوفي: 3795)، (رب ب)، 2، 2381، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1969 - 1979.

(2) لطائف الإشارات، 1/467.
حالة الانقطاع إلى الله تعالى، وكذلك في استعمال لفظ (الرب) إظهار التسلل والخضوع إلى الله تعالى؛ لأن فيه اعترافاً بالعبودية، وفي الإقرار بالعبودية الله تعالى، ما يشير إلى "تفويض الأمور إليه والرضاء بقضائته"، فنوح مأمور بدعوة قومه إلى عبادة الله، وتقواه فلم يلق استجابة توجهه إلى الله بلهجة مؤثرة لهجة العبد الذليل، الذي اجتهد غاية الجهود، واستفرغ نهاية الوسع، فخاطب ربه بلسان التذلل، متعلقاً في شكوك، وموضعاً أمر قومه إلى الله، فانزل عز وجل قادر على إصلاح أمورهم، وتربية نفوسهم، ولذلك عبر لفظ (رب) وكررها طلباً " لإصلاحهم لأن لفظة «الرب» تشعر بذلك دون غيرها".

كما استعملت مضايقة إلى ضمير المخاطبين في قوله: "فلقت استغفروا ربكم إن كان غفاراً"، للإشارة إلى وجب إقرارهم بالعبودية الله عز وجل، فهو وحده الحقائق بالعبادة والاستغفار.

ولما ينس من استجابة قومه كرر لفظ (رب) في دعائه على قومه وذلك في قوله: "وقال نوح ربنا ما تذر على الأرض من الكافرين ديناراً"، لأن الدعاء المبدوء بهذا الاسم الشريف أقرب إلى الاستجابة، ولهذا كرره أيضاً عند استدرار الرحمة والمغفرة له والوالديه ومن آمن، وذلك في قوله: "ربٌ أغفر لي وولدي ومن دخل بيتي مؤمناً ومؤمناتين والمؤمنات".

2. لفظ الجلالة "الله" تكرر لفظ الجلالة الله في سورة نوح سبع مرات، ولا يمكن الوقوف على المعاني النفسية وراء هذا التكرار دون معرفة دلالة لفظ الجلالة، فإن الله اسم علم خاص الله عز وجل(3)، وهو أعظم الأسماء

(1) مفاتيح الغيب، ٤، ١٣٢/٤.
(2) الادار المصون في علوم الكتاب المكonnéن، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسِّمين الحربي (المتوفى: ٥٥٢٥م)، ٣٢٥/٢، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار العلم، دمشق.
(3) تفسير البغوي، ١، ٧١/١.
التسعة والتسعين؛ لأنه دل على الذات الجامعة لصفات الألوهية كلها، أما سائر الأسماء فتَدل على معان منفردة كالعلم والقدرة والإرادة، ومن تَمّ أضيفت إليه، وهو أخص الأسماء فلا يطلق على غيره سبحانه، ومعناه: "الذي له الإلهية، وال العليّة استحقاق نعوت الجلال" (1)، وفي تكرار لفظ الجلال في هذه السورة المباركة ما يفيد التعظيم والتيّمن والتبير (2) بهذا الفظ، بالإضافة إلى ما يستحضره الفظ من دلالات نفسيّة عميقة، فنوح - عليه السلام - في مقام دعوة قومه إلى عبادة الله، وهم أهل كبير وعند فتكون في تكرار الفظ نوع من حمل النفس الإنسانية على استحضار عظمة الذات الإلهية من خلال التأمل في دليل قدرة الله في الأنفس والكُون؛ لِإيقاظهم من الغفلة، وإنلقائهم بعبادة الله، فالله وحده هو من يغفر ذنوبكم، وهو وحده قادر على أن يمد في أعمالكم ويوهيركم إلى أجل مسمى، والله تعالى هو من خلق السماوات السبع، والله الذي خلقكم وأنبكم مُن الأرض كما يثبت النبات، والله تعالى هو من يحيكم ويجددكم إلى الأرض، والله تعالى هو من يخرجكم من الأرض بالبعث، والله تعالى هو من بسط لكم الأرض لاستغراقوا عليها، فكأنه في كل مرة يكرر فيها الفظ يجد استحضار الذهن للذات العليّة، ويؤكد على أن الله وحده هو الأولي والأحق بالعبادة، "لعل ذلك يفتح دِنياً، أو يفتح ذهناً، أو يُصقل عقلنا طال عهده بالصقل، أو يجلو فيهما قد غطى عليه تراكب الصدا« (3)، فظهر التكرير هنا في غاية الحسن والكمال؛ لمراعاته مقتضى حال المختلطن.
كذلك في تكرار لفظ الجلالة عند دعوتهم إلى التأمل والتفكير في آيات الاسم والكون ما يبرز مقدار مقاومة قوم نوح لدعوته، وإلا ما احتاج إلى إعادة ذكر لفظ الجلالة مع كل دليل.

3. لفظ "قوم" : تكرر لفظ (قوم) أربع مرات في هذه السورة، حيث جاء مضافً إلى الضمان في ثلاثة مواضع، ومسوبًا بحرف اللفظ فليوم وضع واحد وهذا يدعو المتأمل إلى وقفة متائية لمعرفة أسرار إيثار التعبير بهذا اللفظ وتكراره، فالقوم في اللغة تطلق على الشيعة والعشيرة. جاء في العين: "وقوم كل رجل: شيعته وعشيرته" (1)، ولا تخفي الدلالة النفسية التي تمكن وراء التعبير بلفظ (قوم) مضافة إلى ضمير نوح في قوله: { إِنَّا أُرَسِلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمٍ أَنْ أَذَّرَ قَوْمَكَ}، ففيه إلهابًا لنفس نوح - عليه السلام - ليكون شديد الحرص على ما فيه نجاتهم من العذاب، فإن فيهم أنباءه وقرابته وأحبته، وفي تكراره بعد ذلك مضاف إلى ضمير المتكلم في قوله: {قَالَ رَبِّي دَعُوتُ فَلَيْتَ وَتَهَارًا} ما يشعر بإحساس نوح عليه السلام - بالمسؤولية تجاههم فهم بين أبناء له وأناسه، وكذلك في ذكره مسوبًا بيا التذكير في قوله: {قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَمَّا نُذِيرُ مُبِينًا} استدراك المخاطبين والتلطف في استماثتهم بالتحبب إليهم فهو واحد منهم ؛ وفي الوقت ذاته يدل على "إشعال شعورهم، وإيقاظ عواطفهم وعقولهم من الغفلة" (2).

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أهمية التكرار ودوره الكبير في الوقوف على الجوانب النفسية والعاطفية في سورة نوح.

---

(1) العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170 هـ)، (ق و م)، 231/5، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الهدال.
(2) التعبير القرآني والدلالة النفسية، 370.
الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، له الحمد في الأولى والآخرة، وهو على كـ
شيء قدير، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، سيدنا محمد
النبي العربي الأمين، وعلى الله وصبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،
وبعد:

فيطيب لي في خاتمة هذه الدراسة أن أؤكد على بعض الحقائق التي
ذهب إليها المتقدمون وصولًا إلى النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1. تعد الدلالة النفسية من أهم الدلائل التي يمكن استنباطها من الكلام،
ولا يمكن تجاوزها عند البحث عن دلالة الألفاظ، حيث تنعكس المعاني
النفسية بصورة واضحة تجاه الألفاظ، فتكشف الأجواء النفسية عن جانبًا
من المعنى يختبئ خلف الألفاظ.

2. أن القرآن الكريم مشحون في كثير من سوره وآياته بالعواطف
والانفعالات التي تثير في النفس الإنسانية عوامل الترقب والتأمل
والاستجابة.

3. أن الوقوف على الدلائل النفسية في النص القرآني يعد كشفًا لوجـ
من وجوه الإعجاز القرآني، فمن يتتبع طريقة نظمه يجد أن القرآن أدار
المعاني على سنن ووجه تجعل الألفاظ كأنها مذهب هذه المعاني في النفس.

4. لا يمكن أن يتجه للباحث طريق الإعجاز المطلق للقرآن الكريم، أو
يستقيم عليه، إلا إذا تدب القراآن على تلك الوجوه النفسية وقلب أفاظـه
وعنايه، وعرف من أين تلوى عروة اللفظ ومن أين معقد المعنى.
5. كشفت الدراسة عن دلائل نفسية كثيرة تفوح بها سورة نوح - عليه السلام -، وأياتها.

6. للمفسرين القديمي جهود كبيرة في إبراز بعض الدلائل النفسية لنصوص القرآن الكريم، حيث وردت بعض الإشارات إلى هذا الجانب في ثنايا حديثهم.

7. للألفاظ دور كبير في الكشف عن كثير من الحقائق المتعلقة بالنفس الإنسانية.

8. كشفت الدراسة عن دور الكلمات والجمل في الإعجاز القرآني عامة، والإعجاز النفسي خاصة.

9. وجود علاقة وثيقة بين الجوانب البيانية والجوانب النفسية، فالبيان هو القالب الذي يرشدنا إلى الدلائل النفسية، ولا غرو في ذلك فالألقاب خدم للمعاني.

10. كشفت الدراسة عن دور الفاصلة في الكشف عن الدلائل النفسية لنصوص القرآن الكريم، فلا يحصر دور الفاصلة في تحقيق التناسق والانسجام الصوتي، وهذا يفسر تعدد الفواصل في السورة الواحدة مع إمكانية مجيئها على نسق واحد، وأن السبب في ذلك يرجع إلى مراعاة المعنى بجانب الإيقاع اللفظي.

11. كشفت الدراسة عن أهمية معايشة إيحاءات النص وظلاله، من خلال دراسة بعض الكلمات ذات المقدرة الخاصة على الإيحاء نظرًا لشفافيتها.
12. أثبتت الدراسة أهمية الإحاطة والإسلام بالجو العام للسورة، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها؛ لما له من أثر في الكشف عن الدلالات النفسية.

13. إن القول بالدالالة النفسية لا يتنافي مع وجود دلالات أخرى، حيث تتعارض الدلالات جميعها في الكشف عن المعنى.

14. للتكرار دور كبير في الوقوف على الجوانب النفسية والعاطفية، حيث كشفت الدراسة عن الأسرار النفسية التي تكمن خلف التكرار، وذلك نحو تكرار لفظ (رب)، و(الله)، و(قوم).

15. للفصل والوصل أثر كبير في الكشف عن الدلالات النفسية في سورة نوح - عليه السلام -، حيث بنيت الدراسة أهمية استعمال حروف العطف وأسباب إيثار بعضها في مواضيع دون بعض، وما له من دلالات نفسية، كذلك توصلت الدراسة إلى أن الفصل وترك حروف العطف قد يحسن في مواضيع لما يترتب عليه من مراعاة الحالة النفسية.

وختاماً، أسأل الله العلي القدير أن يتقبل منا إنه هو السميع العليم، وأن يجعل عمنا خالصًا لوجهه الكريم، إنه بكل جميل كفيلة، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا محمد، وآخر دعوتنا أن الحمد لله رب العالمين.
الدلالة النفسية في سورة نوح

العدد الخامس والعشرون للعام ١٠٢٢ هـ
الجزء السادس

فهرس بأهم المصادر والمراجع:

1. الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، خالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد (١٠١)، السنة (٣٥) ١٤١٥ هـ.
2. إجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد الكريم الرافعي (المتوفي: ١٣٥٦ هـ)، دار الكتب العربيّ، بيروت، الطبعة: ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م.
3. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البشائر (المتوفي: ١٩٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ.
4. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جزء الدين الفقيهي الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفي: ١٣٩٣ هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الثالثة.
5. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفي: ١٤٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٣ هـ.
6. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفي: ١٣٩٣ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية.
7. تاج اللغة وصحيح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حمد الجوهر الساري (المتوفي: ١٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
8. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفي: ١٣٥٦ هـ)، دار الكتب العربيّ.
9. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس (المتوفي: ١٤٢٤ هـ)، الطبعة: الرابعة، ١٩٨٣، دار الثقافة، لبنان.
10. التجويد والأصول، إبراهيم محمد نجا، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.
11. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفي: ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية، تونس ١٩٨٤ هـ.
التعبير القرآني والدلالة النفسية، عبد الله محمد الجيوسي، دار الغوثاني دمشق، الطبعة الأولى ١٤٦٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.


١٤. تفسير حدائق الروح والرحى في رواسب علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمني العلوي الهيري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

١٥. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبيي (المتوفر: ١٧١٢ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م.

١٦. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والدبيع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفر: ١٣٦٩ هـ)، المكتبة المصرية - بيروت.

١٧. خصائص التعبير القرآنى وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطاوعي (المتوفر: ١٤٢٩ هـ)، مكتبة وهية، الطبعة: الأولى ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م.

١٨. الدر المصون في علم الكتاب المكتون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسميم الحليبي (المتوفر: ١٧٥٢ هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

١٩. دراسات أدبية لنصوص من القرآن، لـ محمد المبارك، دار الفكر - بيروت لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.

٢٠. الدلائل النفسية لبعض الآيات القرآنية في سورة يوسف دراسة موضوعية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ٣٥، العدد السابع، شوال ١٤٣٩ هـ/ ٢٠١٨ م.

٢١. الدلالة النفسية لألفاظ القرآن الكريم، رسالة دكتوراه جامعة القادسية، محمد جعفر محيى العاري.

٢٢. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفarsi الأصل، الجرجاني الدار (المتوفر: ١٧٤٠ هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو طاهر، مطبعة المدينة بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.
الدلالة النفسية في سورة نوح

23. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثنى، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفي: 1370 هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.


25. الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهيل بن سعيد بن يعني بن مهران العسكري (المتوفي: نحو 9 هـ)، تحقيق: علي محمود البجاوي ومحمد أبو القاضي إبراهيم، المكتبة الثقافية - بيروت 1419 هـ.


27. علم الدلالات، أحمد مختار عمر، عالم الكتب - القاهرة، الطبعة الخامسة 1998 م.

28. علم اللغة مقدمة للقرآني العربي، محمود السرور، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الثانية 1997 م.

29. علوم البلاغة البيان المعاني البديع، محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، الطبعة: الأولى، 2003 م.


31. عن علم التدريس القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، دكتور/ عبد العزيز أحمد علام، الطبعة الأولى 1407 هـ / 2006 م.

32. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفي: 17 هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامري، دار الهلال.

33. فتح القدر، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفي: 1350 هـ)، دار ابن كثير، دار الكلمة الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ.

34. الفرقة اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفي: نحو 9 هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة القاهرة - مصر.
حولية كلية اللغة العربية بجورجا
مجلة علمية محكمة

35. الفصل والوصول في القرآن الكريم، منير سلطان، منشأة المعارف بالإسكندرية، الطبعة: الثانية.
36. الفكر الصوتي عند العرب دراسة تحليلية، عبد المنعم عبد الله محمد، الطبعة الأولى 1426 هـ/2005 م.
38. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538 هـ)، دار الكتب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.
39. لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هؤازن بن عبد الملك الفشيري (المتوفي: 466 هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة لللكتاب - مصر.
40. لغة القرآن الكريم في قصة أصحاب الجنة دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسية، دكتورة سوسن الهدهد، مجلة الزهراء - القاهرة، العدد الثلاثون 3002 م.
41. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون - يناير 2000.
42. مبادئ الليسانيات، أحمد محمد قدر، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الثالثة.
43. المحكمة والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 584 هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى 1421 هـ/2000 م.
44. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفي: 584 هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى 1417 هـ/1996 م.
46. معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيى السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفي: 510 هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ.
الدلالة النفسية في سورة نوح

(المتوفي: 1296هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت،

48. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مصدر بيان العلاقات بين
ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، محمد حسن حسن جبل، مكتبة
الأدب – القاهرة، الطبعة: الأولى 2010 م.

49. معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، محمد محمد داود، دار غريب-
القاهرة 2009 م.

50. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بين الحسنين التيمي
الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب السري (المتوفي: 606هـ)، دار
إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1450 هـ.

51. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب
الأصفهاني (المتوفي: 55هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم,
الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ.

52. مقايس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الفروخوي الرازي، أبو الحسن
(المتوفي: 963هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.

1979 م.

53. مبادلة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البديوي (المتوفي: 1384هـ)،
نهضة مصر – القاهرة 2005 م.

54. نظم البلاغة بين النظرية والتطبيق، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد
الرازي الجناحي، دار الطباعة المصرية القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى
1403 هـ / 1983 م.

55. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط
بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفي: 1085هـ)، دار الكتاب الإسلامي-
القاهرة.

56. المكتف في إبعاد القرآن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن
الرمانى المعتزلي (المتوفي: 384هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد
57. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري المقصود بن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

58. نمو الدلالات وتكوين المفاهيم، دراسة ميدانية لكتساب الدلالات لدى الأطفال، عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة - القاهرة 2001 .

59. نهاية الأدب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفي: 1373 هـ)، دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1432 هـ.

60. نهاية القول المفيد، محمد مكي نصر، طبعة حلب 1449 هـ.

61. الوجه والناظر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن بحبي بن مهران العسكري (المتوفي: 1305 هـ)، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1428 هـ / 2007 م.

62. وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، فصلت - حلب، الطبعة: الأولى، 1422 هـ / 2001 م.
الدلالة النفسية في سورة نوح

العدد الخامس والعشرون للعام 1212
الجزء السادس

فهرس الموضوعات

<table>
<thead>
<tr>
<th>الموضوع</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>ملخص</td>
<td>2319</td>
</tr>
<tr>
<td>Abstract</td>
<td>2321</td>
</tr>
<tr>
<td>المقدمة</td>
<td>2322</td>
</tr>
<tr>
<td>التمهيد: مفهوم الدلالة النفسية</td>
<td>2326</td>
</tr>
<tr>
<td>المبحث الأول: الجو النفسي العام في السورة</td>
<td>2329</td>
</tr>
<tr>
<td>المبحث الثاني: الدلالة النفسية للألفاظ والتراكيب</td>
<td>2332</td>
</tr>
<tr>
<td>المبحث الثالث: الدلالة النفسية للفواصل القرآنية</td>
<td>2365</td>
</tr>
<tr>
<td>المبحث الرابع: الدلالة النفسية للفصل والوصل</td>
<td>2370</td>
</tr>
<tr>
<td>المبحث الخامس: الدلالة النفسية للتكرار</td>
<td>2379</td>
</tr>
<tr>
<td>الخاتمة</td>
<td>2384</td>
</tr>
<tr>
<td>فهرس الموضوعات</td>
<td>2393</td>
</tr>
</tbody>
</table>